عدد ممتاز خاص عن
السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي

البيان

مجلة أدبية ثقافية شهرية
تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين

العـــدد 578 سبتمبر 2018

الرفاعي ..
فارس السياسة والأدب

البيان
مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين - العـــدد 578 سبتمبر 2018

العـــــدد 578 سبتمبر 2018

مـجلـــة أدبيـــة ثقافيـة شهـرية
تصدر عـــن رابطـــة الأدبـــاء الكويتيين

صدر العدد الأول في أبريل (1966)

الإشـــــراف الـعـام
طـلال سـعد الرميضـي

رئـــيس الـتـحـريـر
عـائـشـة الـفـجـري

سـكرتـيـر الـتـحـريـر
عـــدنـــان فـــــرزات

الـتـدقـيـق الـلـغـوي
خـلـيـل الســـلامـة

الإخـــــراج الـفـنـي
لـــورانـــس عـبـدو

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
www.alrabeta.org
البريد الإلكتروني
elbyankw@gmail.com
elbyan@hotmail.com

وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

1 - أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
2 - المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغويا ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
3 - يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
4 - موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
5 - المواد المنشورة تعبّر عن آراء أصحابها فقط.
6 - مكافأة النشر 100 يورو، ويسقط حق المطالبة بها في حال عدم استلامها بعد 6 أشهر.

ثـمـن الـعـدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسًا، قطر: 8 ريالات، دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان: ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد، سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب: 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت: 10 دنانير
للأفراد في الخارج: 15 دينارًا أو ما يعادلها
للمؤسسات والوزارات في الداخل: 20 دينارًا كويتيًا
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت: 25 دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها

المـــراســـلات

رئيس تحرير مجلة البيان
ص.ب 34043 العديلية - الكويت، الرمز البريدي 73251
هاتف المجلة: 22518286 965+
هاتف الرابطة: 25106022 / 22518282
فاكس: 22510603

Al Bayan

LITERARY MAGAZINE ISSUED

BY KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION

(578) September 2018

General Supervision
Talal Saad Alrumaidhi

Editor in chief
Aisha Al-Fajri

Correspondence Should be Addresses to:

The Editor,
Al Bayan Magazine
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Magazine) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

المحتوى

كلمة البيان 5

- رجل الإنجازات المتعددة ..... البيان 6

- يوسف الرفاعي .. غيرة إسلامية وجرأة في الطرح ..... الشيخ عجيل جاسم النشمي 10
- السيد يوسف الرفاعي.. كما عرفته ..... علي يوسف المتروك 12
- الرفاعي من أشهر أقطاب العمل الخيري في الكويت وأحد مؤسسي رابطة الأدباء ..... خالد سالم الأنصاري 14
- ذكريات عاطرة .. مع المرحوم الشيخ يوسف الرفاعي ..... صالح خالد المسباح 22
- السيد يوسف الرفاعي خبرة في العمل السياسي ..... فهد غازي العبد الجليل 26
- السيد يوسف هاشم الرفاعي «شخصية لا تتكرر» ..... د.رشيد عبد الرحمن الولايتي 28
- الأديبُ المُربّي ..... أنس عيسى الشاهين 32
- السيد يوسف الرفاعي رجل الدين والدولة ..... عبد العزيز سعود العويد 35
- السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي رجل يشهد له تاريخه ..... كاملة سالم العياد 52
- السيد يوسف هاشم الرفاعي رحلة الأدب والسياسة والعمل الخيري ..... خليل السلامة 58
- الرفاعي صرح من التربية والتعليم ..... علي سويدان 62
- أبي .. كم أحبك! ..... ندى يوسف الرفاعي 66
- قول الحق ..... د. سعد بن ثقل العجمي 68

- مناقب وخصال ..... هشام أحمد جنيد 69
- فقيد العطاء ..... عبد الله الحمر 70
- رفاعي العصر ..... سيد سليم سلمي محمد 72
- طوبى لكم ..... هشام شوقي 74
- أهل السماحة ..... محمد علي محمود الدُّرَّة 76
- من وحي الأحداث الأخيرة ..... السيد يوسف الرفاعي 78
- حوار مع المغفور له السيد يوسف الرفاعي ..... أحمد عبد القادر 80
- ذكريات أديب - السيد يوسف الرفاعي ..... البـــيـان 90
- ألبوم صور 94

محطات قلم 96

- الرفاعي.. فارس السياسة والأدب ..... طلال سعد الرميضي 96

كلمة البيان

رجل الإنجازات المتعددة

تعتبر فترة الستينيات من القرن الماضي منعطفاً كبيراً في العمل المؤسساتي على صعيد الأدب، فقد جاء إنشاء رابطة الأدباء الكويتيين في فترة كانت الساحة الثقافية أحوج ما تكون فيها للم شمل الأدباء تحت مظلة واحدة، كي يكون العمل الثقافي أكثر تأثيراً وقوة في المجتمع.

لتلك الحقبة الزمنية عقولها التي خططت وقامت بتأسيس كيان رسمي يحفظ للأدباء وجودهم المرموق كأشخاص يشاركون في عملية التنمية المجتمعية. وكانت هذه العقول تعمل بدأب وإخلاص ومحبة للوطن، لذلك كان الأساس قوياً فأتاح لبقية الأجيال النهوض فوقه بقوة واقتدار.

من بين تلك العقول، نستذكر اليوم في هذا العدد علماً من هؤلاء المؤسسين، هو يوسف السيد هاشم الرفاعي يرحمه الله، الذي أرسى مع زملائه آنذاك قواعد العمل الأدبي من خلال إنشاء رابطة الأدباء الكويتيين في عام 1964م. يومها كانت دولة الكويت داخلة حقبة جديدة بعد الاستقلال، وبعد وضع الدستور، فكانت تشهد نهضة في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فتنبه أعلام الأدب إلى ضرورة أن يكون للإبداع الثقافي دوره كيلا يكون مهمشاً أو أن يأتي متأخراً.

ومن خلال أهداف رابطة الأدباء الكويتيين، ندرك عمق الوعي الذي كان يتحلى به المؤسسون، وتمثلت هذه الأهداف برعاية الحركة الفكرية والنهضة الأدبية في الكويت والعمل على ازدهارها والاتجاه بالأدب اتجاها يخدم المجتمع العربي ويعمل على تنمية الوعي القومي بكل ماتعنيه القومية من معان وطنية وإنسانية رفيعة. والابتعاد بالأدب عن النزعات الشعوبية والانحرافات الضارة بالكويت والوطن العربي عامة. والحث على الإنتاج النفيس في مجال الأدب والثقافة وتشجيع البحوث والدراسة الأدبية والفكرية وصيانة التراث العربي والدفاع عنه. والعمل على حماية حرية الفكر في الكويت خاصة والوطن العربي عامة والمحافظة على حقوق المؤلفين والأدباء بالتعاون مع الجهات المختصة. وتشجيع الناشئة من الأدباء في الكويت والعناية بأدبهم المنسجم مع المثل العربية العليا، وتوثيق الأواصر بين الرابطة ومثيلاتها في الوطن العربي وذلك بتبادل المعلومات والمؤلفات.

إن استذكارنا لهذه الأهداف نريد منه أمراً آخر، وهو أن كل الأجيال التي جاءت عقب هؤلاء المؤسسين، ساروا على النهج نفسه. وهذا يؤكد ما اوردنا قبل سطور، بأن التأسيس كان قوياً ومتماسكاً. لذلك حين نسترجع ذاكرة الحاضر بين وقت وآخر لأحد المؤسسين، فإننا لا نرد له الجميل، فمن الصعب أن توفي المخلصين حقهم، بل

هم أنفسهم لا ينتظرون هذا الجميل سواء كانوا من الأحياء أم من الراحلين، لذلك فإن استذكارنا هو بمثابة تجسيد العبرة للأجيال من أولئك الذين رسموا طريق الحياة.

لم تكن إنجازات السيد يوسف هاشم الرفاعي، يرحمه الله، عادية، بل كان يلتقي في داخل هذا الرجل مجموعة إنجازات متعددة الجوانب والاتجاهات، وكل إنجاز كان لا يقل عظمة عن نظيره، أي لم يمنعه إنجاز عن آخر، فمن الأدب إلى السياسة والدبلوماسية والحياة الاجتماعية والدينية مساحات شاسعة من العطاء، كان كلما دخل مجالاً أوفاه حقه الكامل وأعطاه بإخلاص.

في صفحات هذا العدد نجد تفاصيل عن هذه الإنجازات سطرها أدباء عاصروه وشهدوا عن كثب حياته العامرة بالنجاح. وإذ نستذكر هذه الإنجازات، فإننا نسأل الله عز وجل أن يتغمده برحمته، وأن يتكرر هذا النموذج الناصع من الأدب والعلم والأخلاق.

البيان

السيد يوسف السيد هاشم

الرفاعي

السيد يوسف الرفاعي .. غيرة إسلامية وجرأة في الطرح

الشيخ عجيل جاسم النشمي*

بسم الله الرحمن الرحيم

العم المرحوم سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي عرفته من خلال حالتين

الأولى: مذ كان وزيرا وتقلب في المناصب العليا الشعبية مثل البرلمان أوالرسمية كالوزارات فلمست فيه أمرين:

- غيرة إسلامية قوية مشفوعة بحكمة وترو حتى يحقق مقصوده، وما يتبنى قضية شرعية اجتماعية إلا وحققها بعون من الله وتوفيقه مهما كان الأمر يبدو صعبا ابتداء. وإنجازاته التي ما زال المجتمع الكويتي ينعم بها من سد بعض أبواب الفساد والمحرمات مما هو معلوم من سيرته الذاتية ويشهد له به.

- قوة كبيرة في طرح القضية التي يناقشها وبلاغة نادرة وفصاحة ووضوحا في العبارة يشهد له بها مناظراته ومقابلاته في تلفزيون الكويت والصحافة في العديد من قضايا الساحة يومئذ مثل قضية الحجاب والاختلاط والخمر.. وما كان ينافح ويدافع عنه الشيخ من القضايا الشرعية يومئذ كان من الصعوبة بمكان على غيره طرحها في جو اجتماعي قل فيه الدعاة المناصرين، ومساحات المجتمع الفكرية وغيرها قد شغلها غيرهم، فالجرأة في الطرح لم تكن بالأمر الهين مطلقا وتحتاج إلى قدرات وميزات كان الشيخ ممن حظي بها بتوفيق الله وتسديده، وهذا دلني على أني أمام شخصية قيادية

* داعية كويتي - عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت سابقاً.

صادقة، الأمر الذي جلب وجمع حوله في أطروحاته التأييد القوي البرلماني والشعبي.

والثانية: من خلال مجلس ديوانيته العامرة فقد كنت من رواد ديوانه في المناسبات العديدة التي لا أكاد أخطئ واحدة منها، وهذا ما رسخ في ذهني شخصية العم المرحوم القيادية والدعوية والأبوية أيضا، وهذا الديوان الوحيد في الكويت -حسب علمي- الذي إن دخلته شعرت أنك في ديوان مختلف من حيث الجموع فترى جنسيات مختلفة، وزيا مختلفا، وألسنا مختلفة أيضا، وطريقة في الدخول والخروج مختلفة، يقبل الداخل يد الشيخ أو رأسه، باحترام كبير فمنهم من يقدره لمقام نسبه لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يقدره لمكانته الاجتماعية ومواقفه المشهودة، ومنهم من يقدره لحسن استقباله وبشاشته وابتسامة لا تكاد تفارق محياه، ومنهم من يقدره كما نقدره نحن بمجموع ذلك.

وتلحظ في هذا الديوان طريقة تختلف أيضا عن غيرها من الديوانيات في النقاش وطبيعة موضوع الديوانية،

فالشيخ هنا هو الذي يدير المجلس وبالموضوع الذي يحدده بحيث يمكن مشاركة الحضور مع اختلاف بلدانهم وثقافاتهم. فيدلون بآرائهم دون حرج وقد يكونون أقدر من غيرهم في تفصيل الموضوع لالتصاقه ببلادهم ونكباتهم.

هذا.. ومقام الشيخ يوسف أكبر من هذه العجالة، ولكن هذه خاطرة من مقل عرفانا وامتنانا وشهادة لفضل المرحوم.

رحم الله الشيخ العم سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي رحمة واسعة وأجزل له خير الجزاء عما قدمه لأمته ووطنه والناس أجمعين، آمين.

السيد يوسف الرفاعي .. كما عرفته

بقلم: علي يوسف المتروك*

في أواسط الخمسينات من القرن الماضي كان المرحوم/خالد الحسن يعقد اجتماعات ليلية لما يعرف بالرابطة الإسلامية، وكشباب استهوتنا الفكرة وكانت تلك بداية معرفتي بالمرحوم الصديق العزيز/يوسف الرفاعي، لم تنقطع، بل توثقت مع الأيام.

ومضت الأيام وفكرة الدعوة الإسلامية والعمل الدؤوب جذوة لم تنطفئ في نفس الفقيد، فمضى يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان مجلسه لا يخلو من قارئ للقرآن أو داعية إسلامي أو مستمع إلى ما يطرح من مواضيع روحانية وابتهالات دينية تقرب العبد إلى مولاه وبوسطية واعتدال.

شغل المرحوم/يوسف الرفاعي عدة مناصب وزارية، فقد كان وزير دولة لمجلس الوزراء ووزيراً للبلدية، ورئيساً لعدة لجان حكومية، وكان عمله مميزا وجهده ملموسا لدى المواطنين، وقلما قصده مواطن لحاجة فرده خائبا لتلمسه لحاجات الناس والعمل على تذليل الصعاب لحلها.

ونحن نفتقد هذه الأيام لهذا النموذج المتميز من الرجال.

المرحوم/السيد يوسف الرفاعي لم يقتصر نشاطه داخل الكويت بل تعداه إلى دول أخرى، كان كثيرا ما يتحدث عنها لنشر الدعوة وتقديم المساعدة، كما كانت له عدت كتب ومقالات دافع

* كاتب كويتي - من وجهاء الكويت.

فيها عن الآثار النبوية بالمدينة ومكة، وكان يدعو للوسطية والتنوير والاعتدال.

برحيل المرحوم/ السيد يوسف الرفاعي، حشره الله مع أجداده الطيبين الطاهرين، انطوت صفحة مليئة بجليل الأعمال، فكان الغائب الحاضر عبر ما ترك.

إنني أشعر دائما كحالك عندما تفقد عزيزاً لديك أن جزءاً مات في نفسك وفراغا لا تملؤه الأيام، ولكنها الحياة وصفتها يوما ضمن قصيدة رثيت بها بعض الأصدقاء الراحلين.

فقلت :

فيا لكِ مِنْ دُنيا يُكدّرُ عيْشَها
وَداعُ أحِباءٍ عَلَى عَجَلٍ مرُوا
ففِي كُلّ يوْمٍ نائحاتٌ وصرخةُ
وأنهُ مكلُوم بِها يطلعُ الفجر

وفعلا هكذا هي الحياة.

السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي
(١٩٣٢ - ٢٠١٨م)

من أشهر أقطاب العمل الخيري في الكويت
وأحد مؤسسي رابطة الأدباء الكويتيين

بقلم: خالد سالم الأنصاري*

الكويت ومنذ نشأتها جُبلت على حب الخير والعطاء ومساعدة الآخرين أفراداً كانوا أم دولاً، لذا تركت بصماتها عبر القرون محفورة بحروف من نور يشهد لها القاصي والداني بذلك.

والعمل الخيري الكويتي متعدد الأوجه والنواحي والصفات. فهناك السياسي والاقتصادي والثقافي والديني والإنساني، وكل هذه المجالات قام عليها رجال اتصفوا بالحنكة والسياسة والدراية، وقامت على أكتافهم نهضة الكويت وتبوأت مكانتها المرموقة بين دول العالم، بمؤازرة الدولة وحكمة القائمين عليها.

ونحن بصدد شخصية متميزة، بل علم بارز في مجال العمل السياسي والثقافي والخيري ألا وهو الأستاذ السيد يوسف السيد هاشم السيد أحمد الرفاعي، فهو سليل أسرة دينية تتصف بالورع، ونسبه يتصل بالقطب الشهير أحمد الرفاعي 512 - 578 هـ الحسيني الفقيه الشافعي، مؤسس الطريقة الرفاعية وأحد أقطاب الصوفية المشهورين.

ساهم وشارك منذ بداياته مع زملاء له في العمل الثقافي من خلال تأسيس رابطة الأدباء الكويتيين. استمر لفترة مع زملائه المؤسسين، بعدها اتجه لخوض

* باحث كويتي.

المعترك السياسي حيث خاض الانتخابات البرلمانية ولعدة دورات، نجح في أكثرها ولم يحالفه الحظ في بعضها، كما شارك في الحكومة من خلال توليه عدة مناصب عليا في الدولة.

مسيرته

بدأ حياته الوظيفية موظفاً في إدارة الجوازات والإقامة والسفر عام 1944م، وتدرج في عمله حتى أصبح رئيساً لهذه الإدارة.

وعندما نالت الكويت استقلالها عام 1961م شارك في الحكومة من خلال توليه وزارة البريد والبرق والهاتف عام 1964م، بعدها وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيساً للمجلس البلدي.

وفي عام 1965م اختير رئيساً لمجلس التخطيط إلى عام 1970م، بجانب استمراره كعضو منتخب في مجلس الأمة الكويتي من عام 1963 وحتى عام 1974م.

وعندما افتتحت جامعة الكويت عام 1966م أكمل دراسته بكلية الآداب قسم التاريخ وتخرج مع أول دفعة في الجامعة عام 1970م.

له دور كبير في المجال الإعلامي الخيري داخل الكويت وخارجها من خلال عدة مقابلات في الإذاعة والتلفزيون والصحف المحلية، بالإضافة إلى مشاركته في عدة ندوات ومؤتمرات إسلامية محلية وإقليمية وعالمية منها اختياره كعضو للمكتب التنفيذي لمؤتمر العالم الإسلامي في مدينة «كراتشي» في الباكستان، بعدها أصبح نائب رئيس المؤتمر حتى عام 1992م.

نشاطه وإنجازاته

له الكثير من الأنشطة والإنجازات داخل الكويت وخارجها وبمساعدة العديد من الشخصيات الإسلامية والمؤسسات الخيرية سواء في التعليم والدعوة وإنشاء المستشفيات وبناء المساجد منها:

1 - أسس معهداً دينياً شرعياً لتدريس العلوم الشرعية على منهج الأزهر الشريف سماه: معهد الإيمان الشرعي وجعل مقره في منطقة «المنْقَف» في جنوب الكويت، وكان يضم المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

2 - أسس مع عدد من الشخصيات الإسلامية في مدينة «لاهور» في الباكستان اتحاداً إسلامياً عالمياً للدعوة والإعلام.

3 - أسس في «بنغلادش» جمعية كويتية خيرية أنشأت مشاريع دينية منها: مدارس ومساجد ومستشفيات ولازالت قائمة.

4 - ترأس لجنة الأقليات المسلمة في مؤتمر إسلامي في الباكستان.

5 - أسس أول مجلة إسلامية أسبوعية سياسية في الكويت والخليج العربي هي مجلة «البلاغ» وأسند تحريرها لصديقه -المرحوم بإذن الله- الأستاذ عبدالرحمن الولايتي والذي أصبح مالكاً لها بعد ذلك. كما أسس جريدة «السياسة» اليومية وكانت أسبوعية قبل ذلك.

مؤلفاته

1 - الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة.

2 - أدلة أهل السنة والجماعة المسمى «الرد المحكم المنيع».

3 - سيرة وترجمة الإمام السيد أحمد الرفاعي مؤسس الطريقة الرفاعية، بالمشاركة مع الشيخ السيد مصطفى الرفاعي الندوي.

4 - خواطر في السياسة والمجتمع.

5 - نصيحة لإخواننا علماء نجد.

6 - ديوان شعر فصيح يضم قصائده الدينية والوطنية والاجتماعية.

مشاركاته البرلمانية

1 - شارك في الانتخابات البرلمانية الكويتية منذ بدايتها في عام 1963م في الدائرة الانتخابية الأولى «الشرق» وحصل على المركز الخامس بعدد 734 صوتاً ونجح في الانتخابات.

2 – شارك في انتخابات عام 1967م عن الدائرة الأولى وحصل على المركز الأول بعدد 1226صوتاً.

3 – شارك في انتخابات عام 1971م عن الدائرة الأولى وحصل على المركز الثاني بعدد 881 صوتاً وفاز في الانتخابات.

4 – شارك في انتخابات عام 1975م عن الدائرة السادسة وحصل على المركز الثامن بعدد 512 صوتاً وخسر الانتخابات.

5 – شارك في انتخابات عام 1981 عن الدائرة الخامسة وحصل على المركز الثامن بعدد 101 صوتاً وخسر الانتخابات.

وخلال فترة عضويته في مجلس الأمة الكويتي قدم مع بعض زملائه قانون منع الخمر في الكويت، والوقوف في وجه الاختلاط في الجامعة والمدارس ومقاومة كل ما يمس الإسلام ومصلحة المسلمين.

تأسيس رابطة الأدباء الكويتيين

قبل الحديث عن تأسيس رابطة الأدباء الكويتيين بودي إعطاء نبذة عن ما سبقها من كيانات وتجمعات ثقافية في الكويت منذ عشرينيات القرن الماضي.

أعضاء النادي الأدبي في الكويت – عن كتاب (من هنا بدأت الكويت) – عبد الله خالد الحاتم

أولاً: النادي الأدبي:

هو أول تجمع أدبي وثقافي في الكويت، تأسس في عام 1924م. يقول عن ظروف تأسيسه الشيخ عبدالعزيز الرشيد: «رأى ثلة من الشبان الغيورين تأسيس نادٍ في الكويت يلم شعثهم ويجمع شملهم ويكون واسطة لتبادل الآراء والأفكار، وكان من أغراضه السامية تهذيب الأخلاق ونشر بعض العلوم النافعة، وإلقاء المحاضرات المفيدة.

وأول من فكر بهذا المشروع الشاب الأديب خالد بن سليمان العدساني.

وقد أقيمت لافتتاحه حفلة شائقة سنة 1342هـ[1] حصل لها دوي عظيم في أنحاء الكويت، ألقيت فيها عدة خطب وقصائد من أعضائه وسواهم. وقمت أنا في النادي مدة بإعطاء دروس في الأخلاق والفقه والعربية، وألقيت فيه محاضرة هي أول محاضرة القيت في الكويت.

ورئيسه كان الفاضل الأديب الغيور الشيخ عبدالله الجابر الصباح، أما مديره فالأديب الفاضل عيسى بن صالح الجناعي. وأسندت أمانة الصندوق للشاب النبيه محمد بن أحمد الغانم، وانتظم في سلك

(1) سنة 1342هـ يصادف بدؤها في 13 أغسطس سنة 1923م التقويم العام لتواريخ 2000 عام – صالح محمد العجيري – الطبعة الأولى ص 248.

عضويته كثير من الشبان النبلاء. وقد تبرع له المحسنون بكثير من الكتب النافعة واشترك بجملة من الجرائد والصحف، وتفضل حاكم الكويت بإهداء كثير مما يرد باسمه من الصحف للنادي»[1].

هذا وقد أضاف الأستاذ عبدالله خالد الحاتم معلومة أخرى بقوله: «كما ألقيت قصيدة للشاعر صقر بن سالم الشبيب ألقاها السيد عبدالقادر بن السيد محمد الرفاعي نيابة عنه[2]، ومطلعها:

لكم مني أولو الإصلاح شكر
فإن الشكر فرض في مثالي

ثانياً: الرابطة الأدبية

في ديسمبر عام 1958م تقرر إقامة أكبر تجمع أدبي وثقافي في الكويت وهو مؤتمر الأدباء العرب، فكان لابد من تحضير مسبق لهذا المؤتمر بإنشاء رابطة تضم أدباء الكويت ومثقفيها للإشراف على هذا المؤتمر ورعايته وإظهار صورة الكويت الثقافية أمام الوفود العربية المشاركة،

وعن إنشاء هذه الرابطة يتحدث الأستاذ عبدالله خالد الحاتم بقوله: «تأسست الرابطة الأدبية بالكويت في شهر مايو من عام 1958م، واُتخذ من نادي ثانوية الشويخ مقراً لها بصفة مؤقتة.

ومن نشاطاتها: إبراز وجه الكويت الأدبي خلال المؤتمرات الأدبية التي تلت تأسيسها. وقد شُكلت هذه الرابطة من مجلس إدارة وهيئة عمومية. أما مجلس الإدارة فشكل من الأساتذة:

1 - أحمد أبوبكر.
2 - عبدالله فاضل.
3 - أحمد العدواني.
4 - عبدالله حسين.
5 - عبدالرزاق البصير.
6 - عبدالعزيز حسين.
7 - عبدالله عقيل.

وأول اجتماع عقده مجلس الإدارة كان بتاريخ 1958/10/20م ومن أبرز ما اتخذ من قرارات في هذا الاجتماع هو التمهيد لعقد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت في ديسمبر 1958م.

وفي هذا الاجتماع أيضاً تم استعراض طلبات الانتساب للرابطة بعد درسها.

وقد أصدرت الرابطة الأدبية قانوناً خاصاً وهذه بعض مواده:

(1) تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد - طبعة دار مكتبة الحياة بيروت - بإشراف يعقوب عبدالعزيز الرشيد - ص375 - 376.

(2) من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم - الطبعة الثالثة - المطبعة العصرية لبنان - ص 68.

المادة الأولى: اسم الرابطة: الرابطة الأدبية ومقرها مدينة الكويت.

المادة الثانية: أهدافها: رعاية النهضة الأدبية بالكويت.

المادة الثالثة: الاتجاه بالأدب العربي اتجاهاً قومياً يخدم الفكرة العربية التحررية في سائر الوطن العربي.

والقانون المشار إليه يحتوي على 68 مادة. ولكن هذه الرابطة لم يكتب لها البقاء، فقد حُلت بعد تأسيسها بوقت قصير[1].

ثالثاً: رابطة الأدباء الكويتيين:

خرجت الكويت من خلال مؤتمر الأدباء العرب على أرضها بصورة مشرفة من خلال مشاركة عدد من أدبائها ومثقفيها، وكتبت عن هذا المؤتمر أغلب الصحف والمجلات العربية داخل الكويت وخارجها.

وبعد الاستقلال مباشرة بدأت دولة الكويت انفتاحاً سياسياً وفكرياً كبيراً، وصدرت الكثير من القوانين والقرارات التي تنظم شؤون الدولة، وفتحت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل المجال للجمعيات والأندية والروابط لمزاولة أنشطتها، فتقدم عدد من الأدباء الكويتيين بطلب إنشاء رابطة للأدباء، ووافقت الوزارة على الطلب، وتم إشهار الرابطة تحت رقم 33 «أندية وجمعيات نفع عام» بتاريخ 1965/1/31م.

وعن هذه الرابطة يقول الأستاذ عبدالله خالد الحاتم: «هي امتداد للرابطة التي سبقتها في عام 1958م.

مؤسسو الرابطة:

1 – يوسف السيد هاشم الرفاعي.
2 – عبدالصمد التركي.
3 – عبدالمحسن محمد الرشيد.
4 – عبدالله سنان.
5 – يعقوب يوسف الغنيم.
6 – عبدالله الدويش.
7 – فهد الدويري.
8 – فاضل خلف التيلجي.
9 – هداية سلطان.
10 – محمد عبدالمحسن البداح.
11 – علي السبتي.

وقد اتخذت الرابطة فور قيامها «مسرح الدسمة» مقراً مؤقتاً لها. وتصدر الرابطة مجلة شهرية باسم البيان صدر العدد الأول منها في شهر أبريل 1966م[2].

(1) المصدر السابق، ص 446 – 477.

(2) المصدر السابق

رابطة الأدباء تحتفي بعيد المولد النبوي الشريف

عبدالله خلف، خالد سالم محمد (تصوير: علاء البوريني)

منى الشافعي، د. نيرمين الحوطي، لطيفة البطي، ليلى العثمان

استهل الأديب عبدالله خلف محاضرته بأن الكويت، وفي شهر رمضان على وجه الخصوص، لها باع طويل في استضافة المناسبات التي يجري فيها تداول المدائح النبوية، وغالباً ما تكون هذه المدائح مادة للانشاد. حيث عرفت هذا الفولكلور بأنواعها الفنون. وكان أهل الكويت من أكثر من المقطعات الدينية التي تستعاد في أحايين كثيرة منها إذا انهى الطفل القويني ختم القرآن تذرقه في ليس الرجال، وكان هناك اعتقاد انذاك مفاده أن الطرب الديني له مفعول السحر في العلاج.

المدائح النبوية في الأدب العربي

قدم الباحث صورة للخلفية التاريخية التي احتضنت الرسول العربي ﷺ منذ ولادته في عام الفيل 570م، ومكانته ومجزته التي بقرب 622م، وعرج على عقيدته ومسلماتها، وما جاء في خطبته الشهيرة في حجة الوداع التي نضع الضوابط الأخلاقية للمسلمين وما طرأ على عاداتهم من تبدلات جذرية، خصوصاً فيما يتعلق برواياتهم. وتظهيرهم للشعر الذي هو عماد حياتهم أو ديوانهم فيما يقال: «الشعر في الصدر الأول من الإسلام لا يختلف كثيراً في أسلوبه، منه في الجاهلية، أما في المعاني والأغراض فقد افترق بين المضرمين كثيراً جداً، إذ هجر الشعراء المسلمون الأغراض الوثنية، كالفسم بالأوثان والكلام في المعصيات والفخر والخمر وان كانوا قد عادوا اليها بعد صدر الإسلام، ثم أحلوا مكانها المعاني الإسلامية مثل التوحيد والتقوى والجهاد، والحمد ومدح رسول الله ﷺ.

المدائح النبوية فن من فنون الشعر الذي انطلق من المشاعر الصادقة في حب الرسول ﷺ وحب الإسلام، هذه المشاعر صدرت عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، والمدائح النبوية قيلت في عهد الرسول ﷺ ومعظمها قيلت بعد وفاته. وتساوى الاصطلاح في حياته وبعد مماته، فلم يطلق على ذلك زيادة على ما هو معروف، مل اشترح لمحت شمسي المديح على اعتبار أن الرسول ﷺ خالد في الفكر وباقٍ في النفوس والقلوب.

هذا الفن الشعري قد انطلق أولاً من قلمين جاهليين لم تسلطه وان يوليا الدخول في الإسلام، فوضعت أمام الأول مطامع ضخمة صرفته عن عزمه في المضي للدين الجديد بعد أن أعد قصيدة رائعة تحطم فيها الشعري الرفيع انه الأمثى صناجة العرب الذي ما مدح أحداً إلا عرف بين الناس مثل قيس بن معد يكرب، وإياهي بن قيصطه، وهؤلاء بن علي، والأخطل. لقد أسلم من قبل شعراء، ورخّوا الإسلام ولم يؤثر ذلك على المشركين. فقد أسلم عبدالله بن رواحة والحساس بن مرداس، وحسان بن ثابت، وغيرهم بن معد يكرب، وزيد الخيل، وحميد بن ثور الهلالي، لتعليم لم يكونوا بقوة الأمثى، لذا أعراه أبوسفيان بحمّة من الإبل ليؤخر إسلامه، فأخذها الأمثى وانطلق، حتى رمى به بعيره فقتله. فهو رهب في الإسلام وانصرف عنه طامعاً، وأختار المحاضر أجمل أبيات قصيدة الأمثى التي مدح بها الرسول ﷺ، وهي من أفضل ما قيل الشعري، لم تسلطها 24 بيتاً، نصفها مقدمة غزلية ونصف الثانية، والنصف الثاني في مديح الرسول ﷺ.

والشاعر الثاني الذي مدح الرسول ﷺ هو كعب بن زهير، والذي قيل انه مدح ليدخل من المقبل وثانت الشعراء مدح الأمثى وكعب بالنبي حسان بن ثابت الذي قلى شاعر الرسول ﷺ لأنه اكثر من قول المدائح النبوية.

ومن جيد شعر حسان قصيدته الهمزية التي مطلعها:

عفت ذات الأصابع فالجواء
إلى عذراء منزلها خواء

ونجد في القصيدة استطراداً من النسيب الى الخمريات، وهذا نهج جاهلي، ويرد مثال على ذلك في لاميه كعب ابانت سعاد، فقلبي اليوم متبول) التي مدح بها الرسول ﷺ. الشاعران كعب وحسان ذكرا الأماكن والخمر والنساء، وذلك ان الاستاذين الأدبية ومناهجها لا تنعبر في الزمنة قصيرة. وسنرى ذكر الخمر و النساء في مدائح أخرى.

ويقف حسان مدافعاً عن الرسول ﷺ وعن الإسلام ويهاجم الإهداء من المشركين:

عدمنا خيلنا إن لم تروها
تثير قسطع سوهما كداء
يبارين الأعنة مصعدات
على أكتافها الأسل الظماء

وحمل المحاضر عبدالله خلف قصائد الشعراء الثلاثة، الأمثى وكعب وحسان التي قالوها في مدح الرسول ﷺ وتطرق الى معانيها، وخصائصها الفنية. ويمكن القول ان المدائح النبوية تشكل باباً من أبواب الأدب العربي، وأوضح دليل على ذلك ما جاء في نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع)، والذي جمعه الشريف الرضي، وهناك شعراء قلدوا ارتقاها مدارج الكمال والنمو من الرسول وآل بيته، ومن هؤلاء الكميت بن زيد الأسدي، ودعبل الخزاعي والفرزدق والمتنبي، وأحمد شوقي.

وختم المحاضر عبدالله خلف كلمته الشعراء الذين تصدوا لهذا الفن الشعري الرفيع، وقدم أحد الحضور معلومة مفادها أن مدرسة المدارسة ولدت عقوم في أحفال قاعة يوسف القنامي في ليلة المولد النبوي، وجمع لها الشرعات في تلك الليلة والشي يوسف الرفاعي على اختيار الموضوع واعتلى المنصة ليقرأ قصيدته في مدح الرسول ﷺ.

متابعة من الحضور

مداخلات

وقد وتخصيص رعد ذلك مداخلات أفادت المحاضرة وأثرتها، إذ سأل سائل حول صحة نسبة قصيدة لعدد أحد حسان لم يتمكن من أن هناك في سيرته، وقدم أحد الحضور معلومة مفادها أن مدرسة المدارسة ولدت عقوم في أحفال قاعة يوسف القنامي في ليلة المولد النبوي، وجمع لها الشرعات في تلك الليلة والشي يوسف الرفاعي على اختيار الموضوع واعتلى المنصة ليقرأ قصيدته في مدح الرسول ﷺ.

كتب د. نزار العاني

احتفت رابطة الأدباء، يوم الأربعاء 19 مارس، مثلها مثل الكثير من جمعيات النفع العام والمؤسسات و الجهات الناشطة في وزارة الأوقاف، بذكرى المولد النبوي الشريف. حيث أحيا الأستاذ عبدالله خلف أمسية أدبية عبر القاء محاضرة عنوانها «المدائح النبوية في الأدب العربي». وقد تولى الباحث سالم محمد نقديم المحاضر ونبذة عن المحاضرة للجمهور، والقليل كالعادة. حيث ذكر ان محاضرتنا من مواليد 1937. درس في المدرسة الشرقية وثانوية الشويخ وهو حائز على ليسانس آداب من جامعة الكويت وعلى ماجستير من الجامعة اليسوعية في بيروت. عمل كمراقب للبرامج الأدبية في الإذاعة. وأعد لهما برامج عديدة وله مؤلفات كثيرة في مجال الدراسات الأدبية والنقد كما شغل منصب امين عام رابطة الأدباء. منذ عام 1999 وحتى عام 2007.

أبيات في مدح «الرسول» (ص)

● قال الإمامي:

نبيٌ يرى ما لا يرون وذكره
أفار لمرى في الملا وأنما
له صفات ما تغير وبائل
وليس عطاء اليوم منه فدا

● قال كعب بن زهير:

أنبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

● قال الإمام البوصيري في «البردة»:

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
فما لعينيك إن قلت اكففا همتا
وما لقلبك إن قلت استفق يهم
يا لائمي لا تقطني من رأسة عظمت
إن الكبائر في الغرام كلامم
● قال الإمام علي بن أبي طالب:

وكنت لنا كالحصن من دون أهله
لحصل مرجريرٌ من العدى
وكنا بمراة نرى النور والهدى
صباح مساء راح فينا أو اغتدى
كان أمر الناس بعد مضت
سفينة نوح حين في البحر سدا
ويطغى القوام ورايت هالك
وفينا مآربه الدينة والهدى

لقاء على منصة الرابطة

كان الأستاذ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي يحرص على متابعة أخبار رابطة الأدباء الكويتيين، ويحضر بعض الندوات والمحاضرات التي تتناسب مع ميوله وفكره ووقته. وأذكر آخر محاضرة تواجد فيها كانت بمناسبة المولد النبوي الشريف وعنوانها: المدائح النبوية في الأدب العربي، وكان المحاضر فيها أستاذنا القدير عبدالله خلف، وكلفت بتقديمه، وكانت بتاريخ الأربعاء 24 مارس 2008م.

وبعد انتهاء المحاضرة طلب الأستاذ السيد يوسف الرفاعي المداخلة، فرحبت به ورجوته أن يعلو المنصة ويلقي ولو كلمة قصيرة بدلاً من المداخلة، فاستجاب مشكوراً، وحازت كلمته رضا الحضور.

وبعد انتهاء المحاضرة كان لنا لقاء لطيف معه اتصف بالإشادة منه بدور الرابطة واهتمامها بمثل هذه المناسبات الجليلة.

وكان هذا آخر عهدنا به.. رحمه الله تعالى.

ذكريات عاطرة.. مع المرحوم الشيخ يوسف السيد هاشم الرفاعي

بقلم: صالح خالد المسباح*

قال أمير الشعراء:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

خُلق الوفاء، هو ميزان التعامل بين الناس، لذا كان الوفاء من شيم النفوس الأبية الكريمة، والخلال الحميدة، ونجد أبا حامد الغزالي يصف الأخ لأخيه بأنه الثبات على حبه حتى الموت، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه»

وهذه السمة نراها في آبائنا ورجالات الكويت، لهم وفاء وحب لإخوانهم وأصدقائهم، حتى بعد مماتهم تراهم يتواصلون مع أبناء أصدقائهم، وعدم تركهم للعوز، ويُشعر ويُحسّس الأبناء بأنه قريب منهم، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة (صحيح مسلم)، ومن هذا المنطلق، شعرت بأهمية المشاركة والمبادرة للتعبير عن خلجات النفس، والعلاقة الحميمية الأبوية التي ربطتني بالعم المرحوم السيد يوسف هاشم الرفاعي، كعلاقة أب مع ابنه، فهو شيخ التواضع، فحينما كنت رئيس قسم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في أوائل الثمانينات، وبعد تحرير الكويت عينت مراقباً لإدارة الشؤون الإسلامية، حتى عام 2000، منذ أن كان المرحوم الشيخ نادر النوري مديراً للإدارة، وجاء بعده عدة مديرين فكان العم أبو يعقوب متواصلاً تواصلاً دؤوباً معنا، أتفاجأ بدخوله إلى مكتبي المتواضع، والجلوس معي، مرتدياً بشته هاشاً باشاً، كريماً سمحاً، وبرفقته كالعادة، ممثلو الجمعيات الإسلامية في العالم الإسلامي، وخاصة

* باحث كويتي – أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين سابقاً.

قارة آسيا فهو سفير الخير في قارة آسيا، فهو كفيل وضامن هذه الجمعيات الخيرية الإسلامية، حتى تقوم إدارة الشؤون الإسلامية بفتح ملف خاص لكل جمعية لتقديم العون والمساعدة بكفالة وتزكية العم يوسف الرفاعي.

والغريب في الأمر، وبكونه شخصية معروفة في الكويت والعالم الإسلامي، وعضو مجلس أمة، ووزير دولة، وعالماً جليلاً، وشيخاً وقوراً ذا مهابة، وقيل: «مَنْ عُرِف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار» أتساءل لماذا لا يذهب لعرض ملف الجمعية على الوزير مباشرة، ويأتي إلى مكتبي ويجلس معي ويحاورني وبعد أن نتحاور في أمر الجمعية يذهب مع الوفد إلى حال سبيلهم بدون زيارة كبار المسؤولين في الوزارة، ومنها أكبرت تواضع هذا الرجل وحبه لي وثقته كذلك، وكنت حينها رئيس قسم، وتواصل معي حتى بعد تحرير الكويت عام 1991م وعينت مراقباً للإدارة، فزاد من زيارته لي في الوزارة لزيادة عوز وحاجة المسلمين ممثلة في الجمعيات الإسلامية الخيرية، وكان نعم الرجل الذي ساند العمل الخيري ومن تلك الزيارات والعلاقة الأخوية بدأت بعد ذلك زيارتي له في ديوانه العامر في منطقة المنصورية وما إن أدخل الديوان الممتلئ برجالات

الكويت ومن مشايخ العالم الإسلامي إلا ويقف لي مرحباً ومهللاً ويقول لي: «ياهلا بشيخ المسابيح» ويجلسني بقربة، حباً وكرامة وأنا العبد الفقير الضعيف.

ومن الذكريات الجميلة حضوري وتواصلي بشكل أسبوعي يوم الثلاثاء لزيارة ديوان المرحوم عبدالرزاق أحمد المطوع في منطقة الروضة وكان المحاضر الأسبوعي هو الشيخ الجليل يوسف الرفاعي وكنت حريصاً أنا وغيري على التواجد الأسبوعي في الديوان للاستماع إلى فضيلة الشيخ العالم، قال تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ...﴾ (الزمر:9).

لقد عرف العلماء قدر العلم، فصانوه ورفعوا قدره، فرفعهم الله بالعلم أعلى منزلة ومرتبة، وأتذكر من بين الحضور أستاذي للغه العربية في جامعة الكويت المرحوم د. يوسف أحمد المطوع شقيق صاحب الديوان، وكان من خيرة المعلمين في الجامعة خلقاً وأدباً وعلماً وكذلك يتواجد د. يوسف العامر -رحمه الله- من أقدم الأطباء الكويتيين الخريجين والعم يوسف التركي المدير السابق في بلدية الكويت، والعميد المرحوم عبد الكريم الغربللي وسليمان ماجد الشاهين وزير الخارجية و د. عبدالله المعتوق وغيرهم كثير من أبناء أسرة المطوع الكرام.

ونسأل الله تعالى أن تكون هذه المحاضرات في ميزان حسناته قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾(الزلزلة:7).

ونستذكر بيت شعر للقاضي الجرجاني، صاحب كتاب «الوساطة» حين قال:

أكرم أخاك بأرض مولده

وأمدَّه من فعلك الحسن

فالعز مطلوب وملتمس

وأعزه ما نيل في الوطن

KUWAIT HISTORY COMMITTEE

لجنة تاريخ الكويت

١٣ يناير ١٩٧١

سعادة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي المحترم

تحية طيبة وبعد،

يسعدني ان اقدم لكم القسم الثاني من الجزء الاول من تاريخ الكويت الذي اصدرته لجنة تاريخ الكويت التي تأسست ان يوفقنا الله في اصدار اجزائه الاخرى.

مع عظيم التقدير وفائق الاحترام.

ابراهيم الشطي
سكرتير لجنة تاريخ الكويت
(الديوان الاميري)

ومن علمه ورجاحة عقله، فقد تشكلت «لجنة تاريخ الكويت» برئاسة الشيخ صباح الأحمد، وكان من ضمن محاضرها سلسلة عن تاريخ الكويت، فكان الشيخ الرفاعي من ضمن المجموعة التي حرصت اللجنة أن ترسل له المضابط ليطلع عليها، حتى يتم اعتمادها وتصويبها، وذلك لغزارة علمه في جوانب من تاريخ الكويت.

وكذلك مشاركته في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي عام 1952م، ومشاركة في تحرير مجلة الإرشاد.

وله مشاركة في الكتابة في مجلة الرائد الصادرة عن نادي المعلمين عام 1954م.

وبعد استقلال الكويت، شارك في اجتماع عقد في ديوان الحاج فهد الحمد الخالد رحمهم الله، في تأسيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عام 1963م.

وقد اختارته الإعلامية والصحفية القديرة المرحومة: هداية سلطان السالم، رئيس تحرير مجلة «المجالس» بأن توشح كتابها الرائع: «نساء في القرآن» المطبوع في الستينات، وخير من اختارت لكتابة مقدمة الكتاب هو الشيخ يوسف الرفاعي حينما كان وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء آنذاك.

ومن حرصه على نشر العلم الشرعي أسس معهد الإيمان للعلوم الشرعية عام 1973م بمنطقة الفحيحيل، وكان مدرساً فيه، ودعاني رحمه الله أكثر من مرة لزيارة المعهد والتعرف على أقسامه والتجول في أرجائه.

ومن حبه الصحافة والإعلام، كانت له شراكة وصداقة مع المرحوم راشد محيسن الولايتي بورشيد، الذي له علاقة وثيقة معه، ولهما شراكة في عدة أنشطة تجارية، ومنها تأسيس جريدة السياسة الكويتية عام 1965م.

أخرج الإمام أحمد في مسنده، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر

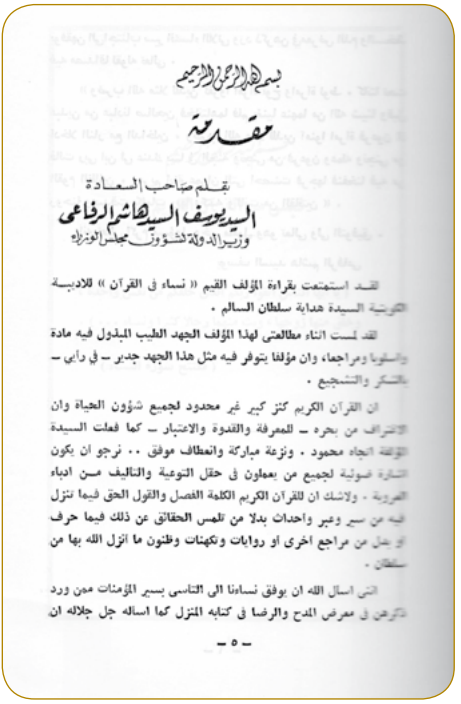

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم صاحب السعادة

السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي

وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء

لقد استمتعت بقراءة المؤلف القيم « نساء فى القرآن » للاديبة الكويتية السيدة هداية سلطان السالم .

لقد لمست اثناء مطالعتى لهذا المؤلف الجهد الطيب المبذول فيه مادة واسلوبا ومراجعا، وان مؤلفا يتوفر فيه مثل هذا الجهد جدير – فى رأيى – بالشكر والتشجيع .

ان القرآن الكريم كنز كبير غير محدود لجميع شؤون الحياة وان الاغتراف من بحره – للمعرفة والقدوة والاعتبار – كما فعلت السيدة المؤلفة اتجاه محمود . ونزعة مباركة وانعطاف موفق .. نرجو ان يكون المنارة ضوئية لجميع من يعملون فى حقل التوعية والتاليف من ادباء الضرورية . ولاشك ان للقرآن الكريم الكلمة الفصل والقول الحق فيما نتزل فيه من سير وعبر واحداث بدلا من تلمس الحقائق عن ذلك فيما حرف او بدل من مراجع اخرى او روايات ونكهات وظنون ما انزل الله بها من سلطان .

انى اسال الله ان يوفق نساءنا الى التاسى بسير المؤمنات ممن ورد ذكرهن فى معرض المدح والرضا فى كتابه المنزل كما اسأله جل جلاله ان

– ٥ –

الناس لم يشكر الله عز وجل» وخير بادرة وفاء وحب وتكريم ما قامت به رابطة الأدباء بعمل عدد خاص ذكرى للفقيد ووفاء للأعلام الأجلاء، علماء من بلادي، قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (الأعراف:58).

فهذه مشاعر فياضة من المحبة والأخوة في الله أهديها لشيخنا الفاضل على ما أعطى وأجزل العطاء، فاللهم أهدنا بحسن الوفاء والدعاء لهم.

وارزقنا من خصالهم الحميدة جميل الثناء والعطاء.

والحمد لله رب العالمين.

السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي خبرة في العمل السياسي

فهد غازي العبد الجليل*

السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي -رحمه الله- كان أحد المؤسسين لرابطة الأدباء الكويتيين، وكان من أشد المهتمين بالثقافة التي لا تتطور المجتمعات والدول إلا من خلال نشرها. وهذا الاهتمام الثقافي أدى إلى اكتساب خبرة سياسية ناضجة من خلال خوضه المعترك السياسي لانتخابات مجلس الأمة، وتمثيلها في أول مجلس لها عام 1963، واستمر إلى عام 1974م. بالإضافة إلى تقلده منصب وزير في أكثر من وزارة شغلها خلال حياته الوظيفية. وهذه الخبرة النيابية والسياسية المخضرمة، تجلت في تأليفه لكتاب «الأزمة الدستورية الأولى في حياة مجلس الأمة» وهي الأزمة الدستورية التي حدثت عام 1964 أثناء انعقاد الفصل التشريعي الأول، وترتب عليها استقالة الحكومة ورئيس مجلس الأمة الكويتي، وكانت الطبعة الأولى من الكتاب عام 1996م.

وقد تناولت الصحافة المحلية جوانب من تغطياتها حول مسيرة هذه الشخصية في صفحاتها القديمة قبل حوالي نصف قرن والتي تعطي للقارئ الكريم إطلالة حقيقية للدور الفعال الذي قام به وأثره في المجتمع الكويتي، والصحافة هي سجل هام في حياة الشعوب وتواريخها بعيداً عن المجاملات والمبالغات والله المستعان.

* باحث كويتي.

وأرفق لكم صفحات من صحيفة البلاغ الصادرة في يوم الأربعاء 27 يناير عام 1971. وسلط هذا العدد الضوء على نتائج انتخابات مجلس الأمة عام 1971، ونجح السيد يوسف الرفاعي بالانتخابات وحصوله على المركز الثاني في دائرة شرق بعدد 881 صوت. كما نرفق لكم منشور من الحملة الانتخابية عام 1971 للسيد يوسف الرفاعي رحمه الله.

غلاف كتاب الأزمة الدستورية الأولى في حياة مجلس الأمة الكويتي، تأليف السيد يوسف الرفاعي عام 1996

غلاف صحيفة البلاغ عدد رقم 98 الصادر في 27 يناير عام 1971

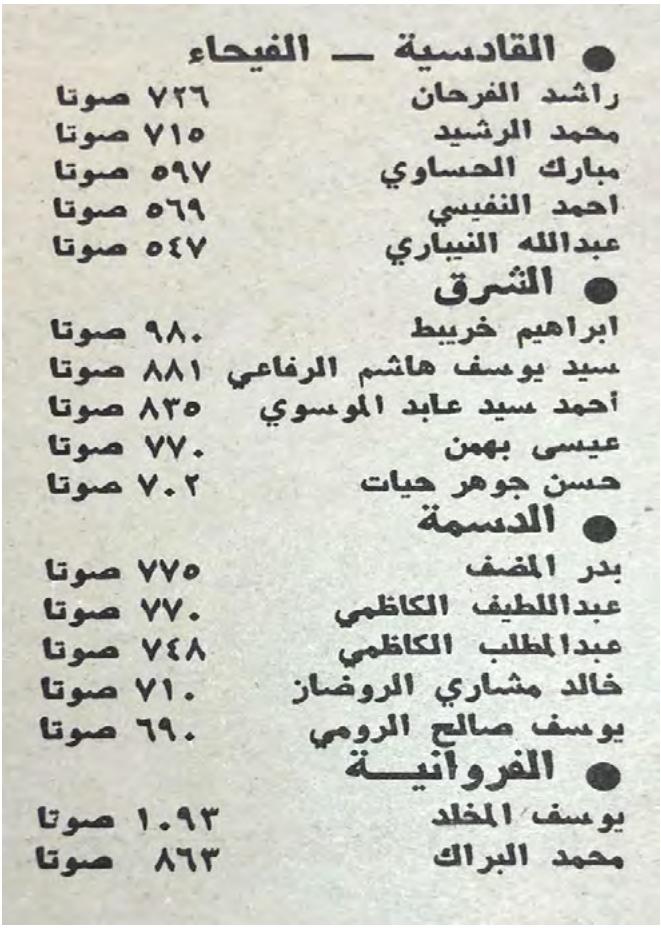

● القادسية — الفيحاء

راشد الفرحان	٧٢٦ صوتا
محمد الرشيد	٧١٥ صوتا
مبارك الحساوي	٥٩٧ صوتا
احمد النفيسي	٥٦٩ صوتا
عبدالله النيباري	٥٤٧ صوتا

● الشرق

ابراهيم خريبط	٩٨٠ صوتا
سيد يوسف هاشم الرفاعي	٨٨١ صوتا
أحمد سيد عابد الموسوي	٨٣٥ صوتا
عيسى بهمن	٧٧٠ صوتا
حسن جوهر حيات	٧٠٢ صوتا

● الدسمة

بدر المضف	٧٧٥ صوتا
عبداللطيف الكاظمي	٧٧٠ صوتا
عبدالمطلب الكاظمي	٧٤٨ صوتا
خالد مشاري الروضاز	٧١٠ صوتا
يوسف صالح الرومي	٦٩٠ صوتا

● الفروانيـــة

يوسف المخلد	١٠٩٣ صوتا
محمد البراك	٨٦٣ صوتا

نتائج انتخابات مجلس الأمة عام 1971 في صحيفة البلاغ

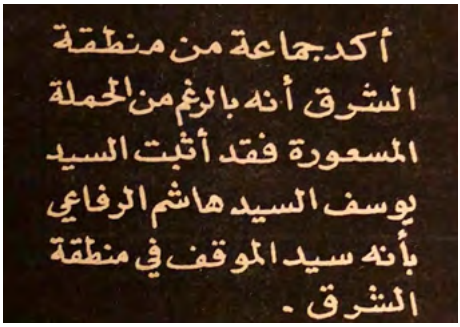

أكد جماعة من منطقة الشرق أنه بالرغم من الحملة المسعورة فقد أثبت السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي بأنه سيد الموقف في منطقة الشرق .

خبر من صحيفة البلاغ، عدد رقم 98 تاريخ 27 يناير عام 1971، وفرحة ناخبين منطقة شرق بفوز السيد يوسف

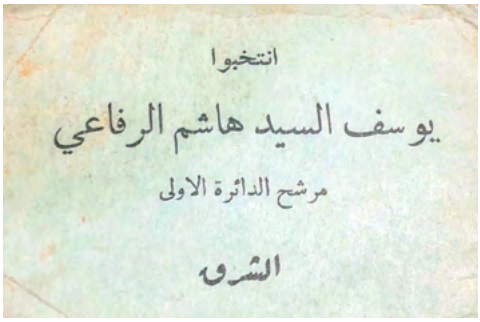

انتخبوا

يوسف السيد هاشم الرفاعي

مرشح الدائرة الاولى

الشرق

منشور من الحملة الانتخابية للسيد يوسف الرفاعي عام 1971

السيد يوسف هاشم الرفاعي
«شخصية لا تتكرر»

بقلم: د. رشيد عبد الرحمن راشد الولايتي*

سألت والدي -رحمه الله- يوماً: متى وكيف تعرفت على السيد يوسف ؟

فقال: منذ أن عملت معه في دائرة الجوازات في بداية الخمسينيات.

سألت والدي هذا السؤال بعد أن أدركت حجم العلاقة القوية والوثيقة التي كانت بينه وبين السيد يوسف، وبعد أن أدركت حجم الثقة والمحبة والاحترام والتقدير المتبادل بين والدي والسيد يوسف -رحمه الله- و الذي ظل حتى آخر أيامهم.

منذ بداية الخمسينيات بدأ مشروع الأخوّة والصداقة والدعوة والتجارة والإعلام بين والدي والسيد يوسف -رحمهما الله- .

لقد عرف والدي -رحمه الله- من يخالل، فكانت نعم المعرفة، ونعم الصداقة، ونعم الأخوة، ونعم الشراكة. خمسون عاماً على طريق الدعوة والأخوة، بدأت منذ تأسيس «جمعية الإرشاد» في بداية الخمسينيات والتي كان السيد يوسف الرفاعي أحد مؤسسيها مع ثلة من خيرة رجالات الكويت، وكان والدي أحد المنتسبين إليها.

وفي بداية الستينيات قام والدي والسيد يوسف بتأسيس «مكتبة النصر» والتي كانت تقع في ساحة الصفاة، في عمارة «جوهرة الخليج» والتي كان يملكها الشيخ عبدالله الخليفة. ولقد كانت عمارة جوهرة الخليج -في ذلك الوقت- علامة بارزة في شارع فهد السالم وساحة الصفاة لفخامتها وجمالها.

وفي عام 1965، دخل الوالد مع السيد يوسف في مجال الصحافة والإعلام، بعد

* أكاديمي كويتي.

أن اشترى السيد يوسف، مجلة (العروبة) من عبد العزيز المساعيد، ثم حول اسمها إلى جريدة «السياسة» وكانت وقتها جريدة أسبوعية وليست يومية، وأوكل السيد يوسف رئاسة تحرير جريدة (السياسة) إلى والدي، نظرا إلى الثقة التي كان يكنها السيد يوسف إلى والدي، حيث كان السيد يوسف، في ذلك الوقت وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير البريد والبرق والهاتف.

وكان مقر جريدة (السياسة)، في ذلك الوقت شقة في شارع فهد السالم، مقابل البريد العام، بالقرب من وزارة المالية القديمة قرب دوار الشيراتون.

استمرت جريدة (السياسة) ثلاث سنوات، وفي عام 1967 ثم قام السيد يوسف ببيعها على أحمد الجارالله.

وفي عام 1969 قام السيد يوسف مع الوالد بتأسيس مجلة (البلاغ) برأس مال عشرون ألف دينار مناصفة بينهما، وفي عام 1971، قام السيد يوسف ببيع حصته للوالد، ومع ذلك فقد كان الوالد يعتبر مجلة (البلاغ) منذ ذلك الوقت بيت السيد يوسف الثاني وبمنزلة محله ومكانه تقديراً وعرفاناً لمكانة السيد يوسف ودوره في تأسيسها.

وقد كان السيد يوسف بعد وفاة والدي واستلامي لرئاسة التحرير، دائم السؤال عن أحوال المجلة وعن خطها ونهجها.

أما في مجال الشراكة في مجال الدعوة والعمل الخيري، فقد كان للوالد والسيد يوسف -رحمهما الله- الكثير من الرحلات والجولات والمساهمات في الدعوة والعمل الخيري منذ بداية السبعينيات، وإن كان معظمها في القارة الهندية وبعض دول شرق آسيا، سواء كان في مساعدة المسلمين أو بناء المساجد والمراكز الإسلامية.

ربما تكون الأسطر السابقة عجالة سريعة بما تجول به الذاكرة عن علاقة والدي الوثقى بالسيد يوسف، فقد كان والدي -رحمه الله- دائم الحديث عن السيد يوسف، و ذكر محاسنه و مآثره، كما كان والدي حريصا على مجالس السيد يوسف، سواء الاجتماعية أوالسياسية أومجالس الذكر. وقد كان والدي منذ الستينيات يصطحبني معه الى مجالس الذكر التي كان يقيمها السيد يوسف أو التي كان يقيمها أصدقاؤهم. كما أذكر أن والدي كان دائماً يسخّر كل إمكانياته في حملات السيد يوسف الانتخابية إبان ترشحه لانتخابات مجلس الأمة، في الستينيات والسبعينيات.

عبدالرحمن راشد الولايتي (الأول من اليسار) والعم يوسف هاشم الرفاعي (في وسط الصورة) مع مجموعة من المشايخ وبعض الزملاء

أيضاً أذكر من صور المودة والمحبة التي كان يكنّها والدي للسيد يوسف، أنه عندما كان بيتنا في منطقة القبلة في منتصف الستينيات كان والدي يمتلك مزرعة أبقار وألبان كبيرة في منطقة الصليبية، وكان سائق المزرعة يحضر إلى بيتنا يومياً بكمية من الألبان، وكان والدي يكلفني بإرسال نصف الكمية إلى منزل السيد يوسف، الكائن في منطقة الشويخ بالقرب من قصر السلام. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على المكانة الخاصة للسيد يوسف عند والدي -رحمهما الله جميعاً-.

لقد زرع في نفوسنا والدي منذ صغرنا - أنا وإخواني - حب السيد يوسف واحترامه، وكنا ننظر إليه بحسبة الوالد. وقد كنت شخصيا معجبا بشخصية السيد يوسف ، و أسلوبه في الحديث و المحاورة، إلى جوانب أخرى في أخلاقه و تواضعه.

أذكر أنه في أواخر الستينيات، ذهبت أنا و والدي و السيد يوسف -و كان وقتها على ما أعتقد وزيرا- ، الى مقر تلفزيون الكويت القديم المطل على شارع الخليج العربي، حيث كان السيد يوسف على موعد لإجراء لقاء تلفزيوني حواري في برنامج مشهور في ذلك الوقت وكان يقدمه الإعلامي المعروف ناصر عبد المجيد الصانع. وكان البرنامج يناقش القضايا الساخنة في المجتمع في ذلك الوقت. وقد كنت أنا والوالد وبعض الحضور في الاستديو نتابع أسلوب السيد يوسف ومهارته في ردوده وإجاباته على الأسئلة.

لقد كان السيد يوسف سريع البديهة، حاضر الذهن بشكل يلفت انتباه المستمع.

من اليمين السيد يوسف الرفاعي ثم شيخ الأزهر الراحل عبد الحليم محمود
ثم العم الفاضل الراحل عبد الرحمن الولايتي

بعد انتهاء اللقاء التلفزيوني، أخذنا مدير التلفزيون في ذلك الوقت خالد السلطان وبعض مساعديه في جولة داخل أروقة استديوهات التلفزيون وأقسامه، وكان الجميع ملتفا حول السيد يوسف الذي لم يخلُ حديثه من بعض الطرائف التي أضافت جوا من البهجة و الابتسامات بين الجميع.

أود أن أعود وأنوه إلى عنوان هذا المقال وهو «السيد يوسف -شخصية لا تتكرر-». فقد يفهم البعض أنه تقليل من شأن باقي أسرة الفقيد الكريمة، وربما باقي آل الرفاعي الكرام، كلا وحاشى للّٰه، وإنما المقصود بالعنوان أن شخصية السيد يوسف -رحمه اللّٰه- كانت شخصية مميزة في جوانب كثيرة لا يمكن أن تتكرر، وأعتقد أن هذا شيء طبيعي، فلكل إنسان شخصيته المميزة وسماته الخاصة، وليس من الضروري، -بل من المستحيل- أن تتشابه جميع الشخصيات وتكون نسخة من بعضها بعضاً.

وأنا رغم ذلك، على يقين بأن عائلة الفقيد الكريمة، وآل الرفاعي الكرام، ستقدم لنا وللأمة الكثير من الشخصيات المميزة في جوانب متعددة على خطى الفقيد السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي -رحمه اللّٰه-.

رحم اللّٰه سيدنا الجليل والوقور والخلوق والمتواضع، وأسكنه فسيح جناته.

وصلى اللّٰه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأديبُ المُربّي

بقلم: أنس عيسى الشاهين*

إن نعمة الذُرية من أبناء وأحفاد هي واحدة من نعم الله تبارك وتعالى التي لا يُحَدَّد عددها ولا تُحصى أنواعها، وقد خلّدها الله سبحانه في كتابه المحفوظ في الآية 72 من سورة النحل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾

ولقد كانت نعمة الأسباط هذه جزءاً مفرحاً من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط)[1]. وثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهما ويكثر من ملاطفتهما ومرافقتهما والحث على تقديرهما، وما تلك إلا فطرة بشرية نقية تناقلها الناس جيلاً بعد جيل حتى صار العامة يرددون قول: (ما أعز من الولد، إلا ولد الولد).

إن تمام تلك النعم لا يتحقق إلا بحسن رعايتها، وكمال تلكم الهبات لا يحصل إلا بطيب تربيتها، فواجب على أرباب الأسر توريث الأدب لأطفالهم، ولزام على الأجداد نقل الخصال الحميدة لأحفادهم من خلال الأب ولأسباطهم بواسطة الأم.

فلولا وجود العود ما أورق الربى

ولولا وجود الغصن ما العود أخضر[2]

* عضو رابطة الأدباء، سبط الفقيد - يرحمه الله.

(1) رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم

(2) الشاعر فالح نصيف الكيلاني

وما كتابتي لهذه الأسطر في هذا المنبر المرموق إلا بفضل أم حافظة للقرآن، باحثة في ألفاظه، عاملة بتعاليمه، متعلقة بآياته اتباعاً لنهج والدها السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي رحمه الله، الذي أنا سبطه وهو حفيد الحسين سبط خير الخلق كلهم عليه أتم الصلاة والتسليم.

وخير الناس ذو حسبٍ قديم
أقام لنفسه حسباً جديداً[3]

فالفخر ليس في قول (كان أبي) وحده بل في إكمال مسيرة الفلاح وعدم الاكتفاء بتمجيد الماضي وإنما في الاقتداء بمن مضوا وتركوا الأثر، وكم من عظماء كانوا أشهر من نارٍ على علم لكنهم لم يورثوا سوى الرماد بعدما لم يُبقوا لشعلتهم حاملاً.

فارفع لنفسكَ بعد موتكَ ذكرها
فالذكرُ للإنسانِ عمرٌ ثاني[4]

لقد برز في ذرية الأديب الأريب السيد الرفاعي الحسيني رحمه الله من حمل راياته حتى استمرت خفاقة في مجالات عديدة، فديوانه العامر الذي يستقبل الزائرين ومجالس الدعاء التي تجمع الذاكرين مازالت مستمرة من خلال لقاءاتٍ أسبوعيةٍ

(3) الشاعر معروف الرصافي
(4) أمير الشعراء أحمد شوقي

ومناسباتٍ موسميةٍ بإشراف أولاده وأحفاده الذين نشأوا في تلك الأجواء الاجتماعية الأصيلة والبيئة الإيمانية النقية.

يفوح الشعر في الديوان شعراً
به أحييت للمختار ذكرى
وكم أولمت للفقراء فيهِ
بميلادٍ ومعراجٍ وإسرا[5]

كما أن ذريته وأسباطه الذين حرص على اصطحابهم معه دائماً في حله وترحاله، استمروا في إدارة أعماله الخيرية ومشاريعه الإنسانية من خلال مبرته المبروكة داخل وخارج الكويت حيث انتفع من مواردها الآلاف من المساكين والمحتاجين في أماكن متفرقة حول العالم منذ أن وضع لبنتها الأولى السيد رحمه الله قبل 40 عاماً ونَيِّف.

كذلك كان من أحفاده من نقل سيرته العطرة، وأسانيده العالية، وما قيل فيه من الشعر، ضمن مؤلفات عديدة يبرز منها (اليوسفيات) الذي صدر عام 2013 وكذلك (منظومة

إتحاف الواعي بمناقب الرفاعي) عام 2017 وأيضاً (عناقيد الدالية في الأسانيد العالية) 2018.

ولا يسعني في ختام مقالتي المقصرة في حق جدي إلا أن أردد كلمات خالتي الأديبة تعبيراً عن لسان حالي العاجز عن التعبير والتصوير:

لا يملك الإنسان رغم بيانه
أن يرسم التعبير بالكلماتِ
عما يُكن من المحبة نحوكم
فرضاكُمُ أبغي مع الدعواتِ[6]

(5) القاضي هشام الشاهين/أكبر أسباط الفقيد وأحفاده
(6) الشاعرة السيدة ندى الرفاعي/عضو رابطة الأدباء وابنة الفقيد رحمه الله

السيد يوسف الرفاعي
رجل الدين والدولة

بقلم: عبد العزيز سعود العويد*

حين تقرأ في سير العظماء تجد أن أبرز ما كان يميزهم هو التواضع ولين الجانب، وحبهم الخير للناس. وقد رأيت هذا ماثلا في شخص سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي -رحمه الله-، والذي كان أنموذجا واضحا لرجل الدين الدولة، الكبير في قدره، العظيم في مسؤولياته، القريب من الناس بلينه وتواضعه، وابتسامته المعهودة. ولعل ما أكرمه الله به من حمل همّ الأمة، ودعوة الناس إلى الخير، هو الذي صقل هذه الشخصية، وأبرز هذا المعدن، المبارك في نسبه، والطيب في أصله، والطاهر في محتده.

طُلب مني التعريف الموجز بمسيرة سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي -رحمه الله-، ورأيت أن الإيجاز ظلم لمسيرته، وحرمان لمحبيه قد لا يطاوعني فيه قلم يحب الاسترسال في سير العظماء، والإطناب في مآثرهم، والإسهاب في شمائلهم.

* داعية كويتي.

كرر عليّ حديثهم يا حادي
فحديثهم يجلو الفؤاد الصادي

وسألتزم ما طُلب مني مراعاة لمقام الاختصار،ولعل الله ييسر إنزال الكريم ابن الأكرمين مكانته التي تليق به من الذكر في مقام آخر -بإذن الله-.

أسرته

العم الفاضل سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي -رحمه الله- هو سليل الدوحة

المحمدية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام-، وهو ينتمي إلى أسرة شريفة الحسب والنسب والجاه والقدر، وأسرة الرفاعي في الكويت بمختلف فروعها سادة أشراف من ذرية الحسين بن علي -رضي الله عنهما-، ومع اختلاف مواطن هجراتهم إلا أنهم من الأشراف الحسينيين الذين استوطنوا قديما مدينة واسط والبصرة جنوب العراق، ثم تنوعت هجراتهم في العالم الإسلامي، حتى استقرت منهم جماعات كبيرة في دول الخليج العربي، وكان من بينهم فرع آل السيد يوسف الرفاعي الذين سكن منطقة مشرفة في المبرّز في الأحساء، والتي يجاورون فيها جماعة أخرى من السادة الرفاعية، ثم قدم منه إلى الكويت مطلع القرن الثامن عشر فرع آل السيد يوسف الرفاعي بسبب وباء حل بالمنطقة.

اسمه

هو سيد يوسف سيد هاشم سيد أحمد سيد صالح سيد أحمد سيد يوسف سيد رجب الرفاعي، وهو من ذرية الشيخ أحمد الرفاعي الذي ينتسب جميع الرفاعية إليه.

وأمه هي السيدة نورة سيد أحمد سيد عبد الرحمن سيد عبد الوهاب سيد عبد الجليل الطبطبائي -رحمها الله تعالى، وأم نوره هي فضة المساعيد وهي أخت موضي المساعيد والدة عبدالله المجرن الرومي مختار الشامية سابقا، وبنت عم المرحوم عبد العزيز المساعيد الإعلامي والسياسي المعروف. والسيدة نورة الطبطبائي هي أيضا ابنة خالة الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح -رحمه الله-، فأخوالها من الدبوس الفضول من بني لام أهل الفحيحيل.

فالسيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- كريم الأصل عمومة وخؤولة، فأعمامه حسينيون، وأخواله حسنيون.

تلك المكارمُ لا قعبانَ من لبنٍ
شيبا بماء فكانا بعدُ أبوالا.

وأما أشقاء السيد يوسف الرفاعي من أبيه وأمه فهما ولدان: بدر وطارق، وسبع أخوات. وللسيد يوسف إخوة من أبيه، وأمهم هي زوجة والده الثانية السيدة شيخة ابنة الطواش السيد يوسف سيد عبدالله الرفاعي -رحمهم الله جميعا-، والتي هي عمة الداعية فؤاد السيد عبدالرحمن الرفاعي، وأخوان السيد يوسف لأبيه هم ثلاثة أولاد وبنت، وهم:

السيد جمال، والمرحوم الشهيد نجيب، وهو دبلوماسي كويتي قتل غدرا للمواقف الكويتية المشرفة من القضية الفلسطينية على يد أحد أزلام الإرهابي صبري خليل البنا المعروف بأبي نضال في مدريد سنة (1982م)، والذي كان يرأس تنظيماً منشقاً عن منظمة التحرير الفلسطينية. وكان السيد نجيب -رحمه الله- غاية في الخلق والأدب، يتقن العديد من اللغات، وكان القائم بأعمال السفارة الكويتية في مدريد بعد سفر السفير العم جاسم محمد السدّاح في إجازة إلى الكويت.

ومن إخوة السيد يوسف لأبيه المرحوم أحمد والذي توفي شابا في حادث سيارة في سويسرا، والسيدة منال زوجة الإعلامي والسياسي المعروف المرحوم عبد العزيز المساعيد.

أما والدة أبيه هاشم فهي السيدة رقية أحمد حسين الفضالة بنت أخ المطوعة ثاجبة بنت حسين الفضالة، وأمها فاطمة بنت حثلين، وقد ورثت جدته رقية أم صالح العلم عن عمتها، وكانتا تقرأان الموالد واليلوه والرقية الشرعية على المرضى فيشفون بإذن الله تعالى.

ووالدة جده أحمد هي السيدة سبيكة العمر الدرباس -رحم الله الجميع-.

والسيد يوسف الرفاعي متزوج من زوجتين وله ستة أولاد وهم الدكتور يعقوب الأكاديمي والسياسي المعروف، والمستشار السيد محمد، والسيد خالد، والسيد مؤيد، والسيد أحمد،والقاضي السيد عبد العزيز،كما وان له تسع بنات حفظهم الله جميعا.

مولده ونشأته

ولد السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي -رحمه الله- في الكويت في سنة (1351 هـ - 1932م)، وقد نشأ في أسرة كريمة وأبوين صالحين ساهما مساهمة كبيرة في حسن تربيته، وحرصه على الخير والصلاح والمروءة والأدب منذ صغره، وقد تلقى تعليمه في مدارس الكويت الأهلية التقليدية أولا،ثم في المدارس النظامية، فقد درس في صغره في مدرسة الشيخ زكريا الأنصاري وكان من أساتذته في المدرسة المرحوم فهد عبد الله عبد الرحمن الصرعاوي، ثم درس في المدرسة الشرقية مع أنه من أهل جبلة،والمدرسة الشرقية في شرق لأن السيدة رقية الفضالة أم والده هاشم ورثت بيوتا في شرق فآثرت أن تستقل بسكنها، فتركت بيت حمولتها في فريج

السادة في جبلة، وانتقلت مع زوجها أحمد وأولادها إلى شرق.

ولهذا السبب تجد أن السيد أحمد والد هاشم مدفون في مقبرة شرق،وقد توفي في أواخر الأربعينات، وكذلك ابنه البكر المحامي الشاعر صالح الذي توفي في أوائل الخمسينات فهو مدفون في مقبرة شرق أيضا.

وقد أكمل السيد يوسف دراسته فأتم المرحلة المتوسطة وحصل على شهادتها بتفوق في سنة (1947م)، وحصل على الشهادة الثانوية في سنة (1956م)، ثم أكمل دراسته الجامعية في قسم التاريخ من كلية الآداب في جامعة الكويت حتى أتمها في سنة (1970 م)، وكان قد درسها لاحقا بعد انخراطه في العمل الوظيفي.

والسيد يوسف الرفاعي حاصل على شهادة دكتوراه فخرية من جامعة هندية لجهوده الخيرية والتعليمية.

عمله

بعد أن أتم السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي -رحمه الله- تعليمه الثانوي التحق بالوظيفة في القطاع الحكومي، فبدأ حياته الوظيفية في شركة النفط في سنة (1947)، ودوّن مقالا توثيقيا يصف فيها الأمور الإدارية والفنية أواخر الأربعينات الميلادية في شركة النفط، ثم عمل في إدارة الجوازات والإقامة والسفر الخاصة بالمقيمين، وكان هذا في سنة (1949م)، واستمر في هذا العمل حتى وصل لوظيفة رئيس إدارة الإقامة والسفر.

الوزير الشاب
صاحب فكرة برج التحرير!!

في سنة (1964م) عين السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- وزيرا للبريد والبرق والمواصلات -وزارة المواصلات حاليا- كوزير محلل، فقد كان عضوا في مجلس الأمة آنذاك، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة، وكانت له بصمة في بناء الكويت،فقد كان البريد والبرق والهاتف خاضعا لشركات إنجليزية آنذاك، وهي التي كانت تسيّر هذه الأمور الفنية.

كانت تلك المرحلة مرحلة مهمة في تاريخ الكويت، سعى فيها الجميع لبناء كويت حديثة، وعمل الجميع على تأسيس وتكويت للخدمات الحيوية للناس، فبدأت الحكومة بالإدارات كإدارة والبريد وإدارة البرق والهاتف، ولما تولى السيد يوسف الرفاعي الوزارة، وعلى الرغم من قصر

المدة الزمنية التي قضاها فيها -تقريبا سنة أو عشرة شهور-، إلا أنه عمل عملا كبيرا؛ ففي ذلك الوقت كان قد تخرج حديثا من أمريكا المهندس عبد الرحمن الغنيم، وتخصص في الاتصالات، فاستدعاه الرفاعي، وعينه وكيلاً مساعداً للشؤون الفنية، وشجعه على تنفيذ مشروع البرج الموجود حاليا -برج التحرير-، وكان الرفاعي صاحب هذه الفكرة، فاعتمدها، وتم تنفيذها بعد ذلك، وقد أرسى في ذلك الوقت الطابع الوطني والمدني عليها.

ثم عُيِّن السيد يوسف الرفاعي بعد ذلك وزيرا للدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيسا للمجلس البلدي ورئيسا لمجلس التخطيط من سنة (1965م - 1970م) وذلك بجانب استمراره كعضو منتخب في مجلس الأمة الكويتي.

وقد حضر عدة مؤتمرات للقمة في المغرب ومصر والسودان كوزير للدولة مع كل من الشيخ عبد الله السالم الصباح والشيخ صباح السالم الصباح -رحمهما الله-.

وهنا يظهر لنا كيف منحته القيادة السياسية الثقة، فَقُلّد الوزارة شابا، وشارك في العديد من المؤتمرات

والفعاليات، وحقق العديد من الإنجازات وهو في الثلاثينيات من عمره، وهذا يدل على ما أكرمه الله به من سعة في العلم، ورجاحة في العقل، وحسن في الإدارة.

جهوده الإصلاحية

الهمة والطموح والتفوق الدراسي والرغبة في الإصلاح عوامل دفعت السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- للمشاركة في الحياة البرلمانية في سنة (1963م) -وكان إذ ذاك شابا صغيرا-، فانتخب عضوا لمجلس الأمة عن (دائرة شرق) وهو أول مجلس أمة

بعد استقلال الكويت السياسي الحديث، وقد تم انتخابه أمينا لسر المجلس المذكور كأول أمين سر في الحياة البرلمانية الكويتية، وفي ذلك الوقت عرض عليه صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد -وكان وقتها وزيراً للخارجية- أن يكون مندوباً للكويت في هيئة الأمم المتحدة، ولكنه اعتذر عن قبول المنصب كي لا يترك الذين انتخبوه نائبا، ولرغبته في المشاركة السياسية في مجتمع متقدم سياسيا على من حوله، ودخل الوزارة كوزير للبرق والهاتف -وزارة المواصلات حاليا-، وتقلد واستمر عضوا في مجلس الأمة الكويتي بعد ترك الوزارة من 1970م - 1974م.

مناظرات فكرية شبابية

كان المد الشيوعي والقومي قد أطل على العالم العربي ومنه الكويت في الخمسينات الميلادية وما بعدها،وكانت الكويت في تلك الحقبة تعيش ترفا فكريا، ووعيا سياسيا جعلها مع صغرها محط أنظار العالم،ومن الطبيعي أن يكون من الكويتيين من يتبنى هذه الأفكار المختلفة.

وقد كان السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- آنذاك شابا ذا ميول إسلامية نمّاها في داخله مجتمع محافظ، وأسرة موجِّهة، وقدوات صالحة، ولذا كان حريصا على محافظة المجتمع الكويتي على هذه المبادئ التي تمثل هويته الحقيقية، فقد كان يناظر المخالفين في جو أخوي له صدى كبير في ذلك الوقت، ومنها مناظرته المشهورة لما كان طالبا في الجامعة حول موضوع الاختلاط، وكان مبدأ أمرها محاضرة حول مشروعية الاختلاط الجامعي، فقطعت الكهرباء عن تلك المحاضرة، واتهمت جمعية الإصلاح والإسلاميون أنهم وراء تخريبها، فجاء الأستاذ الصراف -وهو محام- وطلب أن تعقد مناظرة بين السيد يوسف الرفاعي والدكتور أحمد الخطيب، وجرت المناظرة فعلا، وعرض الرفاعي حجته الشرعية والعقلية بقوة.

ومع كون الدكتور أحمد الخطيب -حفظه الله- يمثل فكرا مخالفا لفكر السيد الرفاعي؛ إلا أن السيد يوسف لا يخفي إعجابه بأسلوب الدكتور الخطيب، وعرضه العميق، كما أشار إلى ذلك في لقاء صحفي مع جريدة الوطن الكويتية.

منع الخمور في الكويت ودور السيد يوسف الرفاعي في ذلك

كانت الخمور من أكثر ما يشغل المجتمع الكويتي المحافظ، فهي محرمة في الشرع، متلفة للمال والعقل، مفسدة للمروءة، مضيّعة لواجب الرجل في بيته وأهله ومجتمعه، لكن كيف السبيل لمنعها في الكويت ؟!!

يقول العم عبد الله العلي المطوع -رحمه الله- في لقاء له مع مجلة المجتمع: كانت هناك شركة إنجليزية تعرف باسم «كري مكنزي» توزع الخمور في الكويت تحت غطاء أنها للأجانب، وانتشرت الخمور بشكل كبير في الكويت، وعندئذ قام (عبد الله المطوع) مع آخرين بجمع توقيعات لآلاف المواطنين على عرائض تطالب السلطة بمنع الخمور، وكان ذلك في بداية استقلال الكويت، ولكن السلطة لم تستجب لمطالبهم !

ومع أول مجلس أمة تشكل في الكويت بعد الاستقلال يقول أبو بدر - رحمه الله-: إن السيد يوسف هاشم الرفاعي -وكان وزيرًا حينذاك- نصحنا بالاتصال بالمستشار حسن العشماوي لنستعين به في إعداد مشروع قانون لمنع الخمر في الكويت، وقد كان.

أُعُدّ مشروع قانون، ووقّع عليه ستة من أعضاء مجلس الأمة حسب الدستور، وقد صوّت عليه أعضاء المجلس بالإجماع ما عدا عضو واحد، وقدم الموضوع للأمير الشيخ عبد الله السالم للتصديق عليه إلا أنه أعاده إلى المجلس لدراسته، فكانت النتيجة السابقة نفسها الإجماع باستثناء العضو نفسه،فكان الأمير أمام خيارين: إما أن يقوم بحل المجلس، أوالتصديق على مشروع القانون، لكن شاء الله وسافر إلى الهند في سفرة خاصة، فجاء نائب الأمير الشيخ صباح السالم الذي أصبح أميرًا بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله، وصدّق على مشروع القانون.

منع الاختلاط في الجامعة

أدى المغفور له سيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- دورا كبيرا في سن القوانين الحارسة للفضيلة في المجتمع الكويتي، وقد استفادت الكويت من منصبه النيابي ثم الوزاري في وأد أي مشروع يحارب ما فُطِر عليه الكويتيون من خير.

وكانت مشكلة الاختلاط في الجامعة مما كان يؤرق الكثير من الطلبة والطالبات، ومع أن نسبة الحجاب بين

البنات كانت لا تتجاوز 5 ٪، إلا إنه ووسط تحرك شعبي ومناظرات طلابية شهيرة ما بين سنة (1971-1975م) كان للسيد يوسف الرفاعي -لما كان نائبا- دور كبير في ذلك،فقد كان يطالب من موقعه البرلماني، ويشارك مع الشباب في ندواتهم حول منع الاختلاط، حتى تكللت تلك الجهود بتخصيص كلية للبنات في منطقة كيفان، وأخرى للبنين.

المشاركات الإصلاحية عبر قنوات الإعلام

لا يتأخر السيد يوسف الرفاعي - رحمه الله - عن النصح والتوجيه والإرشاد في القنوات الإعلامية المختلفة من تلفاز ومذياع وصحف ومجلات،فله العديد من المشاركات الإعلامية، والتي يعرض خلالها التوجيه حول القضايا الشرعية والسياسية والاجتماعية، ويضمّنها ذكريات جميلة تعتبر مشعل نور لمن سار على نفس الدرب، واقتفى الأثر.

ولإيمانه التام بأهمية الإعلام؛ فقد أسس مجلة (البلاغ)، وهي أول مجلة إسلامية أسبوعية سياسية في الكويت والخليج العربي؛ ولا تزال تصدر حتى اليوم لخدمة الدين الحنيف، وأسند رئاسة تحريرها -آنذاك- لصديقه الأستاذ عبد الرحمن الولايتي -رحمه الله- الذي أصبح مالكا لها فيما بعد، ثم أسس جريدة السياسة اليومية حاليا، وكانت أسبوعية قبل ذلك، ومع دخول العالم في الشبكة العنكبوتية (لإنترنت) فقد أسس أولاده ومحبوه بإشرافه موقعا إلكترونيا يحوي جميع أعماله وكتبه ومشاركاته وأخباره وصوره القديمة، وذكرياته الجميلة.

جهود وطنية في مقاومة الاحتلال

فوجيء الكويتيون بحادثة الغزو العراقي على الكويت، وتحرك الجميع في الداخل والخارج للتعبير عن الغضب من هذا الغدر، وكان من جملتهم السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- فقد شُكِّلت وفود، وكان الرفاعي رئيساً للوفد الذي زار تركيا وإيران وباكستان لشرح قضية الكويت، ومعه الإخوة محمد الرومي وطلال العيار وناصر الصانع، فكانوا يصولون ويجولون، ويقابلون البرلمانيين والناس، ويوضحون لهم ما حصل للكويت من ظلم الرئيس العراقي وحزبه، ثم تم الأمر بعقد مؤتمر جدة في ظروف

سياسية صعبة للغاية، فكانت الجهود منصبة في احتواء الخلافات وطيّها، والتركيز. على هدف واحد فقط: إعادة الشرعية الكويتية إلى الكويت، ورجوع المواطنين إلى بلادهم، وهذا ما كان -بحمد الله- فقد أقيم مؤتمر جدة، وضم جميع فئات المجمتع الكويتي، وكان حدثاً مهماً جدا أحدث صدى كبيرا في العالم، وتحطمت معه آمال الساعين في فُرقة المجمتع الكويتي، والذين يظنون أن خلافات سياسية طبيعية في بلد منفتح على الآراء المختلفة سيفضي إلى تفككه، وإنهاء شرعيته، لكنه -بحمد الله- جرى الأمر على خلاف ما كانوا يؤملون، وعادت الكويت حرة أبية، وعاد الكويتيون مع اختلاف أحسابهم، وتباين مذاهبهم، وتنوع أفكارهم إلى وطنهم متلاحمين متاحبين، والحمد لله.

المرأة والإصلاح في رأي السيد الرفاعي

يؤمن السيد يوسف الرفاعي بضرورة مشاركة المرأة في الحياة العامة، وأدائها الدور المطلوب منها، فالمرأة في الكويت -في نظره- ينتظرها دور كبير في الإصلاح والتوجيه، بل إنه ومنذ أن كان عضوا في البرلمان في الستينات الميلادية يميل إلى حق المرأة في الترشيح والانتخاب وفق الضوابط الشرعية، وعمل لذلك مناظرة في جامعة الكويت، وكانت فيها الأخت نورية السداني وكثيرات، بل إن ابنته الدكتورة عروب الرفاعي كانت لها مشاركة في الترشيح للانتخابات الكويتية بتأييد من والدها، ودعم من أهلها والمقربين منها. والدكتورة عروب الرفاعي ناشطة في مجال العمل التطوعي النسائي، ولها مشاركات اجتماعية، وخيرية بارزة.

وللسيد يوسف الرفاعي كذلك ابنة شاعرة هي السيدة ندى الرفاعي العضو في رابطة الأدباء، ولها دواوين شعرية إسلامية وطنية، ومشاركات قيمة في وسائل التواصل.

الرفاعي والمظلومون في الكويت

كان السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- يحمل في داخله قلبا كبيرا يفيض رحمة وعاطفة على كل مسلم ضعيف لا يجد من ينتصر له، وما مبرته الخيرية، وأعماله الإنسانية، ومجلسه الذين لا ينقطع من الفقراء وأرباب الحاجات إلا شاهد على ذلك.

عبّر -رحمه الله- في أكثر من مناسبة عن كراهيته لما يحصل من بخس للحقوق الإنسانية في الكويت وهي بلد الإنسانية والخير، ففي قضية البدون يقول كما في لقاء مع جريدة الوطن الكويتية: «أتمنى أن تنجح الكويت في حل مشكلة البدون لأنها مشكلة إنسانية واجتماعية تغضب الله لأنه لا يعقل أننا نعيش في رغد ورفاهية، وهناك آخرون في معاناة شديدة، ومن ناحية دولية فإننا نظهر بمظهر من يظلم أناسا ليس لهم حقوق، وأنا أرى أن حل هذه المشكلة بسيط ولكن لم يوجد إلى الآن اللجنة المضبوطة، ولا المشاورة الصحيحة».

عمله الخيري

جُبل أهل الكويت على فعل الخير والمسارعة فيه،وضربوا مثالا رائعا في إعانة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، حتى غدا العمل الخيري الكويتي -بفضل الله- سحابة خير تمطر العالم، ومشعل نور يضئ الكون، وأمارة نُبل عرفت بها الكويت، وتاج شرف تُوِّج به الكويتيون، وأحدوثة فخر يتسامر بها الجُلّاس في أنحاء المعمورة.

والله، ثم والله لقد صنع لنا الآباء والأجداد وسام عز وشرف زيّنا به صدورنا، وأنعشنا به قلوبنا، وصرت لا أحطّ رحلي في بلد لأوثق مسيرته إلا وحدثوني عن غرس مبارك غرسه أهلنا في تلك الديار.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ولقد كان سيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- غرسا من هذا الغرس المبارك، ولبنة من لبنات هذا الفخار، فقد عرف بمواساته للفقراء والمحتاجين، وقيامه على الضعفاء والمساكين، ينفق سرا وجهرا.

ولما رغب في عمل يعظم نفعه، ويبقى خالدا في حياته وبعد موته؛ فقد حوّل عمله الفردي إلى عمل مؤسسي ينفذ مشاريع خيرية كبيرة المبنى، عظيمة المعنى في العديد من البلاد.

عطاؤه في الكويت أولا

حتى لا يغفل السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- المحتاجين في بلده، وحتى يترك له أثرا مباركا في تربية النشء، وإصلاح الجيل؛ فقد أنشأ المعهد

الديني بالجهود الشخصية حيث تم إنشاؤه بجوار مسجد الإيمان الخيري، وبجواره معهد الإيمان الخيري، ولايزال يواصل خدماته، علما بأنه المعهد الأهلي الوحيد الذي يدرّس الفقه والعلوم السياسية، ويعفي البدون والمحتاجين من الرسوم منذ تأسيسه. ويقع في منطقة المنقف بدولة الكويت، ويضم المراحل الثلاث: الابتدائية والمتوسطة والثانوية. والمعهد الديني معترف به من حكومة الكويت والأزهر الشريف، وقد تخرج في المعهد أحد أبنائه، والذي يعمل حاليا رئيس محكمة التمييز.

وعطفا على الفقراء والمساكين في الكويت فقد أسس مبرة خيرية، يقوم عليها أبناؤه وبناته، ويشرف عليها بنفسه، وهم مستمرون فيها منذ ثلاثين سنة، وتقدم احتياجات الفقراء من طعام وغيره.

سحابة السادة الرفاعية تمطر الأراضي الآسيوية

وسع السيد يوسف الرفاعي وأسرته الكريمة عطاءهم الخيري ليشمل أصقاع الدنيا، فبعد ترك العم يوسف الرفاعي لحقيبة الوزارة في سنة (1970 م)، وكان حينها عضواً في مجلس الأمة لغاية 1975/1/1، وبعد اعتزاله الحياة النيابية تفرغ للعمل الخيري خارج الكويت بسبب وجود الكثير من البلدان الإسلامية

المحتاجة في ذلك الوقت للكثير من المشاريع التنموية، وكانت معرضة للتنصير والدعوات الخارجية التي قد تستفيد من فقر وضعف المسلمين وحاجتهم لتتوسع، وتنتشر أفكارها في البلاد الإسلامية.

وقد ركز العم يوسف الرفاعي اهتمامه الأول في بنغلادش بعد انفصالها عن الباكستان في أوائل السبعينيات، وأصبحت دولة مستقلة، ولم تكن تملك مقومات الدولة في وقتها من حيث القدرة على بناء البنية التحتية والمشاريع التنموية، ولم تكن أجهزة الدولة مقامة، ولا نظام الدولة مكتملاً، وليس عندها مرافق عامة، ولا توجد خدمات لأفراد الشعب، مما جعلها عرضة لنزوح الجمعيات الأهلية غير الحكومية، وقد كان للجمعيات التنصيرية اهتمام كبير، فقد أدخلوا الكثير من جمعياتهم للتنصير وخلطه ضمن العمل الخيري في أعمالهم الخيرية خصوصاً في مناطق الكوارث، بدءاً من تقديم المساعدات الطبية وتقديم الأطعمة والأغذية، وخوفاً من العمل الذي تقوم به هذه المنظمات والجمعيات، سافر إلى بنغلاديش، وأخذ معه كوكبة من الإخوة من ذوي الخير والخبرة، ثم صارت سنة حسنة؛ حيث أصبحت لديه رحلة سنوية لزيارة تلك الدول والمشاريع التي أقامتها الجمعيات الخيرية منذ عام (1982م)، ويحرص على توثيق أعماله الخيرية، واصطحاب المحسنين للاطلاع على مشاريعهم الخيرية.

ورغبة في حماية مؤسسته فقد سجلها في الدول التي يعمل فيها ليكون لها صفتها القانونية في أداء عملها في مختلف مناطق الدولة، وأصبحت هذه المؤسسات لها مزايا وإعفاءات من قبل حكومات الدول التي يعمل فيها.

كما أسس الاتحاد العالمي الإسلامي للدعوة والإعلام مع عدد من الشخصيات الإسلامية،ومركزه (لاهور-باكستان).

مؤسسة الرفاعي الخيرية في ديار القهوة النيبارية

عرفت ولاية كيرلا الهندية -وتقع مقابل جنوب عمان- عند أهل الكويت قديما باسم النيبار، وكان البحارة الكويتيون يذهبون إليها، ومنها يوردون للكويت الكثير من السلع ولعل أشهرها القهوة النيبارية، وكانت هذه الولاية من

اهتمام مؤسسة الرفاعي الخيرية؛ فقد أقام فيها سيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- العديد من المشاريع من بناء المساجد والمرافق الصحية لأنها تحوي أغلبية إسلامية، وقد تشجع الكثير من الإخوة في بعض دول الخليج وشاركوا في مساعدة هذه المناطق خصوصاً من دولة الإمارات العربية المتحدة.

وركزت مؤسسة الرفاعي الخيرية بنسبة 70 ٪ على إنشاء المشاريع في دولة بنغلاديش، و20 ٪ في الهند، و10 ٪ في باكستان.

وكان لباكستان نصيب من العمل الخيري للسيد يوسف الرفاعي لكونها كانت حاضنة لمؤتمر العالم الإسلامي الذي أسس عام (1930م) بسبب شعور المسلمين في حاجتهم إلى تنظيم يعمل على توحيد جهودهم، وكان السيد يوسف عضوا، وقد تقلد منصب نائب رئيس المؤتمر،وكان هذا دافعا إلى المشاركة في المشاريع التي يقيمها المؤتمر باسم مؤسسة الرفاعي، واستمر عضوا نشطا يشغل رئيس لجنة الأقليات الإسلامية المؤتمر إلى وفاته -رحمه الله-.

ولم يقتصر خيره على بلاد آسيا؛ فهناك العديد من المشاريع الخيرية في البلاد العربية والإفريقية وغيرها، وهي متنوعة فيما يحتاجه الناس، لاسيما في مجال التعليم وبناء الإنسان الذي كان يوليه أهمية بالغة، يظهر هذا في مؤسساته العلمية، ومعاهده المهنية.

كما أنه أحد مؤسسي جمعية الإرشاد الاجتماعي والتي كانت نواة جمعية الإصلاح الاجتماعي، وإن كان غير مشارك في إدارتها ومشاريعها.

عنايته بالأدب

كان للسيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- عناية بالأدب، وتذوق للشعر العربي، ينظمه ويحفظ الكثير منه، بل له ديوان شعري مطبوع، وقد كان لملازمته لأساطين الأدب العربي في الكويت سبب رئيس لذائقته الأدبية، ومن أبرزهم الشاعر الكويتي أحمد السقاف -رحمه الله- صاحب البصمة الشعرية في الكويت، لاسيما أثناء انضمامه للنادي الثقافي القومي.

وله مشاركات أدبية وتربوية هادفة ينشرها عبر مجلة البعثة الكويتية الصادرة عن بيت الكويت في القاهرة، وقد بدأت أولى نشراتها في منتصف الأربعينات الميلادية، ولا شك أن نشرها في القاهرة

في تلك الحقبة الذهبية للأدب في القاهرة أكسبه شهرة عربية كبيرة.

وقد كان الرفاعي أحد مؤسسي رابطة الأدباء الكويتيين، وله مشاركات أدبية وشعرية متميزة، ضمّنها في ديوان شعري له، ومن ذلك قوله في شهر رمضان:

حُييت يا رمضان يا شهر الهدى
يا موسم الأنوار و البركاتِ
زف الهدى بشراك فاحتفلت به
أهل التقى و البرِّ و الصدقات
شُرفت يا رمضان باليوم الذي
فيه تنزل طاهر الصفحاتِ
آياته تتلى فترفع راية الحق
المبين و تدحر الظلماتِ
و إذا تلاه تدبراً ذو فطنة
جلت عزائمه عن النزواتِ
و تراه في الدنيا سعيداً باسما
و غداً بيوم الحشر في الجناتِ
يتلون آيات الكتاب نهارهم
وعشيهم بتهجدٍ وصلاةِ
و نرى بيوت الله فيك تزاحمت
بالذكر و التهليل والدعواتِ
يا مسلمين تزودوا من شهركم
بالخير و المعروف و الحسناتِ
يا معشر الفتيان و الفتيات صوموه
فما أزكى الشباب بساحة الطاعاتِ
ربُّوا النفوس على الهداية إنها
درع لها عن مزلق الشهواتِ
و تدرعوا بالدين و التقوى لكي
تحيوا بلا نكدٍ و لا أنّاتِ
رسم الإله لنا الطريق بديننا
رسماً قويماً واضح القسماتِ
دستوركم قرآنكم فتدبروا
ما ضمَّ من حِكمٍ و آياتِ
فيما تجافيه و تكبرٍ غيره
أجنبي النهج ضائع النبراتِ
إن المقال بعجزه و قصوره
عن حلّ ما قد جَد من آلاتِ
برهان إفلاس و وأد حقيقة
بيضاء تخطف زائغ النظراتِ
الحق إن الحق فيه مجسد
والعدل فيه مقدس العتباتِ
الله جلّ جلاله أوصى به
ديَّان أهل الأرض و السماواتِ
رمضان أدعوا أن يعيدك ربنا
والمسلمين بعزةٍ وثباتِ
يا رب ثبتنا على نهج الهدى
أنت السميع لصالح الدعواتِ

أخلاقه

تميز السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- بمحاسن الأخلاق النبوية،وكريم الخصال المصطفوية، فقد كان موصوفا بخصال كريمة منها :

- كان -رحمه الله- صاحب عبادة ونسك، يقوم الليل، ويصوم النهار، ويكثر الذكر، ملازما لصلاة الجماعة، حريصا على العمرة والحج، كثير الإنفاق والصدقة.
- كان -رحمه الله- مهابا بلا تزمت، سمحا بلا ابتذال، موصوفا بابتسامة ولين جانب، يألف ويؤلف، يمازح الكبير، ويلاعب الصغير.
- كان -رحمه الله- صاحب وسطية واعتدال في المنهج والرأي، فلا يتنازل عن عقيدته ومبادئه مجاراة لأحد، ولا يصادم مسلما، أو يعنّف غير مسلم، لأنه مؤمن برسالة الإسلام السمحة، ولما رشح لمجلس الأمة والوزارة ضرب أروع المثال في نصرته لقضايا وطنه وأمته، فقد كان باب مكتبه مفتوحا لكل المواطنين، وديوانه مجمعا لذوي الحاجات والمساكين، وملتقى للأصدقاء والمحبين.
- وكان -رحمه الله- من كبار الصوفية في العالم الإسلامي، حريصا على التواصل مع المخالف مهما كان مذهبه، محترما رأيه ما دام أنه يدور في فَلَك الإسلام.
- أب رحيم وصهر كريم جملة تلخص

الجوانب الإنسانية والأخلاقية الرائعة، فإن تنامي فرعه الطيب من البنين والبنات، ومسؤولياته الكبيرة التي بدأت مبكرة في حياته، واهتمامه بأحوال الأمة، ومتابعته لأخبارها لم تجعله يقصر في تربية أولاده؛ بل كانوا أحق الناس عنده بالتربية والرعاية، ولم يقبض الله روحه حتى أقر الله عينيه بما حققوه من نجاحات كبيرة في دراساتهم وأعمالهم، وكانت صلته قوية بهم، بل كان يلاعب أولادهم وأولاد أولادهم، وكان على علاقة متينة بأصهاره؛ فقد أكرمه الله بتسع بنات فُضْلَيات صاهر بهن أسرا كريمة من أهل الكويت، ومن شهد جنازته، أوحضر عزاءه يجد كيف غُصّت المقبرة، وازدحم مجلس العزاء بأرحامه الكرام.

- كان ذا روح وطنية عالية، حريصا على وطنه، يبذل ما يستطيع سواء كان نائبا أو وزيرا أو مواطنا عاديا لخدمة وطنه، ويحارب كل أصناف التحزب المذموم لقبيلة أو فئة أو مذهب، ويكرر هذا في الكثير من المناسبات العامة والخاصة، واللقاءات التلفزيونية والإذاعية والصحفية.

مؤلفاته

لم يكن السيد يوسف الرفاعي -رحمه الله- كثير التصنيف مع قدرته على ذلك، فقد كانت مشاغل وطنه وأعماله الخيرية والخاصة مانعة من التفرغ لتصنيف الكتب، ومع ذلك فقد ألف بعض الكتب، ومنها:

- أدلة أهل السنة والجماعة المسمى (الرد المحكم المنيع)
- الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة.
- سيرة وترجمة السيد أحمد الرفاعي.
- نصيحة لأخواننا علماء نجد.
- خاطرة في السياسة والمجتمع.
- الأزمة الدستورية الأولى.
- ديوان شعر.

وفاته

بعد حياة حافلة بالجود والعطاء الوطني والإسلامي، وبعد مسيرة حافلة بالإنجازات، توفي السيد يوسف سيد هاشم الرفاعي -رحمه الله- بعد معاناة مع المرض يوم السبت 2018/3/31م، وقد احتشدت مقبرة الصليبخات بالمواطنين والمقيمين للصلاة على فقيد

الكويت والمسلمين، وتوالت الجموع على ديوان الرفاعي في منطقة المنصورية لتعزية ذوي الفقيد، وعلى رأسهم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله- وولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله-.

يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما في «الصحيحين»: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

نحن على يقين -بإذن الله- أن السيد يوسف الرفاعي قد أحسن لنفسه قبل موته في تركه قائمة طويلة من الصدقات الجارية الباقية بعد موته، والشافعة له عند ربه، بدءا من الولد الصالح الطيب ابنا وبنتا، مرورا بإنجازاته الكريمة الباقية، انتهاء بمبرته الخيرية، ومؤسساته التطوعية، وأعماله الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها، وكتبه النافعة، ويزدان ذلك بمحبة المسلمين له في كل مكان، وألسنة تلهج بالدعاء له في أن يسبغ الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان، ويجعل العقب الصالح في ذريته، ويبارك فيهم، آمين.

يقول الشاعر الكويتي د. سعد بن ثقل العجمي في رثاء السيد يوسف الرفاعي -غفر الله له- :

لقد صمت الحُساد عن ذكر فضله
(وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها)
ويكفيك عن مدح الجهول مفاخرٌ
تقلدتها إذ كنت أنت فخارُها
فيا يوسفَ الصدّيق يا ابنَ محمدٍ
وجارَ رجال الله إذ عزّ جارُها
صدعت بقول الحق شهماً مواجهاً
وخضتَ حروباً ثار منك غبارُها
بني الجهل والتكفير والحقد والهوى
فلا قرّ في أرض السلام قرارُها
لكِ الله يا أرض الكويت وشعبَها
على فقدهِ ما ليلُها؟ ما نهارُها؟
أياديك في طول البلاد وعرضها
وضوؤك من فوق السماكين نارُها
ستنصفك الأشعارُ إن قلّ منصفٌ
وتبكيك عيني والوفاءُ شِعارُها
وعشقُ رسول الله والآل مذهبي
وتعرف أقدار الخيار.. خيارُها

السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي
رجل يشهد له تاريخه

بقلم: كاملة سالم العياد*

كان المرحوم سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي شخصية فذة دينيا واجتماعيا وأدبيا وسياسيا من خلال المناصب السياسية التي تولاها في الدوله كنائب في البرلمان و وزير للدولة لشؤون مجلس الوزراء.. خدم من خلاله وطنه وكان قريبا من هموم الشعب، فحرص أن يكون متواصلا معهم متفهما لهمومهم، واجتماعيا.. كان متواصلا مع فئات المجتمع مشاركا لهم في أفراحهم ومواسيا في أتراحهم تشهد دواوين الكويت له بتواصله وتواضعه ومحبته. وتميزت أعماله الخيرية بقلة الظهور الإعلامي الذي زهد فيه وسعى إليه الكثيرون.

سيد يوسف السيد هاشم الرفاعي رجل من رجالات الكويت المعروفين دينيا وسياسيا واجتماعيا وأدبيا. فهو عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة وهو عضو مجلس الأمة الكويتي في الفترة (1963 – 1974)، وكان وزيرا للبريد والبرق والهاتف 1963، ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيسا للمجلس البلدي 64 – 1970. و بقدر ما شارك بدوره الفاعل في الحركة السياسية في الكويت بقدر ما له من مشاركات كبيرة في معظم المؤتمرات والندوات التي تعقد على مستوى العالم العربي والإسلامي ينطلق فيها مما فرضه عليه ديننا الحنيف، فهو عضو المكتب التنفيذي ونائب الرئيس لمؤتمر العالم الإسلامي في باكستان، وللمرحوم الأستاذ يوسف الرفاعي، اهتمامات أدبية أيضا فهو

* كاتبة كويتية.

عضو مؤسس لرابطة الأدباء الكويتيين وله كتابات عديدة وقصائد شعرية بعضها نشر في مجلة (البعثة) التي كانت تصدر في بيت الكويت في القاهرة آنذاك وأغلب شعره كان تغنيا بحب هذا الوطن الحبيب.. مادحاً شيم الوفاء و الكرم والإخاء وداعيا إلى التراحم الأخوي والمواساة لمن أشقاهم الدهر داعيا إلى الوحدة ونابذا التفرق، ومتوجها إلى الله في دعائه الدائم أن يحفظ ديننا وإيماننا وأن يوحد كلمتنا وينصرنا وكانت مشاعره تطوف العالم العربي والإسلامي وكان متواصلا فكريا وروحيا ومشاركا لمشاعرهم، ففي ذكرى مأساة دير ياسين كتب قصيدة له يبين فيها عداءه لبني إسرائيل:

أنتم لكل الورى أعداء لم تزلوا
الشر مبدؤكم والغدر والحيلُ
هذي فلسطين لن يحيي لها أمل
قومٌ إلى القول لا الفعل تنفتلُ
يا أمة العرب و الإسلام قاطبةٌ
كفاكم نوما وهذا الذلُ والكسلُ

(الديوان ص 46)

ويقول في خطابه لمجرمي (دير ياسين):

إن كنتمو غركم نصر على عجل
فالنصر عن خسةٍ أو خدعةٍ فشلُ

(ديوان صفحة45)

وفي مشاركة وجدانية للمغرب العربي الجريح في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي يقول:

ارحم عذابي يا قريض ورقَّ لي
بات الفؤاد يفورُ فور المرجلِ
والدمع تسكبه المدامع حرقةٌ
وأسى أذاب تجلدي وتجملي
منيت نفسي لو بوحيك ألهمت
نفسي الدواء لداء قوي المعضَلِ
الوهن ثبط عزمهم فتقلبوا
في الذل قيد المستكين المذلِ
هم حيروني لا الحماس يثيرهم
كلا ولا ظلم الطغاة بمثقلِ

وفي الأبيات ألم وحسرة على تفرق الشعوب العربية.. وعدم تكاتفها.. ونجدة إخوانها ويتألم من تشاغل العرب والمسلمين عن نكبات إخوانهم:

واليوم (تونس) تستجير مضامةٌ
من بغي آلهة الفسوق الأسفلِ

ها هي بنوها يؤخذون ليُقتلوا
قتل النعاج بلا رقيب سائل
و كذا (مراكش) و(الجزائر) تشتكي
ويُساق أحرار بها للمقصلِ
فكأن مَن حوت الجزيرةُ قد غدوا
ما بين ذي طرش وآخر غافلِ

(ديوان صفحة 41)

كان المرحوم سيد يوسف الرفاعي ابن الوطن يتلمس جراحه.. ويضمدها ويشعل جذوة الوطنية في قلوب أبنائها فنجده عندما هدد عبدالكريم قاسم حاكم العراق آنذاك بغزو الكويت يقول :

ضحك الحق من مزاعم قوم
طمعوا يا أميرنا في بلادك
قد تناسوا بأن فيها شبابا
هم غداة النزال أسد المعارك
بلغ الطامعين فينا بأنا
دون شبر له عظيم المهالك

(الديوان صفحة 38)

وله في الوطن الكثير من الأشعار والأناشيد الوطنية فيقول:

يا كويت يا منار الهدى
سوف أحميك و أكفيك العدا
أنا إن مت شهيدا جسدا
ان روحي سوف تبقى في خلود
يا كويتُ يا بلادي

(الديوان صفحة 32)

وله الكثير من شعر المناجاة للرسول عله الصلاة والسلام وترحيب بشهر رمضان ونصح للفتيات والفتيان يا معشر الشباب .

يا مسلمون تزودوا من شهركم
بالخير و المعروف والحسنات
ربوا النفوس علي الهداية انها
درع لها عن مزلق الشهوات[1]

(الديوان صفحة 22)

كما تطرق إلى صفحات من جهاد الرسول عليه الصلاة والسلام وصفاته وأخلاقه لنقتدي بأخلاقه وعدم السير وراء الضلال.

إن لم نقم نحيي عهودا فمن لها
ومن ينشر الإصلاح يهدي وينصحُ
فإن ذوي التضليل قد طوفوا بنا
بأهواء طيش والغوايات تكسحُ

ألا نقتدي بالمصطفى خير منقذ
نبيٌّ أتى بالحق يبني ويفتحُ
(الديوان صفحة 19)

ويقول:
أتانا بهذا النور أفضل مرسل
فأعطى شفاء للبرية يشرحُ
وأحيا قلوباً كان قد مسها الردى
ونقى عقولا في الجهالات تسرح
(الديوان صفحة 16)

وهكذا نجد شعر المرحوم الأستاذ يوسف هاشم الرفاعي يعكس اهتماماته لشخصيته المتدينة المتعلقة بالرسول عليه الصلاة والسلام ومدحه يعبر فيها عن أفكاره ومشاعره الدينية...

والشعر الاجتماعي عكس اهتمامه بأحداث المجتمع ووفاء الأخوان ونصح لأبناء الأمه وكثير منه ما كان في التآلف والتعاطف مع أهل العروبة والإسلام.. في كل مكان ومنها قصائد غزلية عذرية كتبها في فترة الشباب. كما كان المرحوم يوسف الرفاعي رجلا وطنيا وفيا لدينه ووطنه وأمته، عرف بخلقه وتواضعه وظل يحرص على المشاركة، فالمؤتمرات الإسلامية في العالم الإسلامي والعربي علامة بارزة على اهتمامه بأمر المسلمين ومعالجه قضاياهم.

يقول المرحوم سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي رحمه الله:

نعم أنا أنتمي للفكر الصوفي الذي يعني بمفهومه الإسلامي مقام تزكية النفوس و يقول الرفاعي في صفحة 165 في كتابه الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة (التصوف هو الجانب الروحي في الإسلام) ويضيف والتصوف ليس عقيده بل هو زيادة في الجانب التعبدي والروحي في العلاقة مع الله، والرجل الصوفي هو مؤمن متبع للكتاب والسنة وعقيدتها عقيدة أهل السنة والجماعة ويزيد عن غيره وفرض على نفسه زيادة تعبد وأوراد وطاعات في مقام الإحسان. وقد جاء في الحديث القدسي ما معناه: (ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه).

ولقد ضمن كتابه (الصوفية والتصوف) المزيد من شهادات الأئمة وكبار العلماء من السلف الصالح وآرائهم حول التصنيف ومنهم:

الإمام الشافعي
والإمام أحمد بن حنبل
وعبد القاهر البغدادي

والإمام الغزالي
والعز بن عبد السلام
وجلال الدين السيوطي
وأبو الحسن الندوي الذي قال:

«إن هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون الناس على التقوى والإخلاص واتباع السنة والتوبة عن المعاصي والفحشاء والمنكر والأخلاق السيئة والظلم والتحلي بالأخلاق الحسنة و التخلي عن السيئة».

يقول د. الشيخ محمد طنطاوي مفتي الديار المصرية «إنهم رجال صالحون حافظوا على فرائض الله تعالى وعلى التحلي بمكارم الأخلاق» ويعرف المفتي العام للجمهورية العربية السورية فيقول: التصوف منهج يستهدف التمسك بالقرآن الكريم قولا وعملا وخلقا وسلوكا مستهديا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وزير الأوقاف للشؤون الإسلامية بدولة الإمارات العربية رأى معنى ذكر النواحي الصوفية عند السلطان أرسلان وعند البطل صلاح الدين الأيوبي ويتعرض لمدى صدق بطولاتهم ضد الأعداء وانتصارهم عليهم لأنهم كانوا (رهبان الليل وفرسان النهار).

الرفاعي ذو فكر صوفي يؤكد انتماءه بأنه ينتمي للفكر الصوفي ويتبناه ويدعو إليه مشيرا إلى أن الصوفية تمثل الجانب الروحي.

وفي كتاب الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة عرض الرفاعي رحمه الله تعريفه للتصوف وهو عند الرفاعي تزكية النفس للوصول لمرحلة الاحسان و تزكيتها بالأعمال الايمانية..

من مؤلفات سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي رحمه الله:

1 - الأزمة الدستورية الأولى في حياة مجلس الأمة الكويتي.
2 - خواطر في السياسة والمجتمع يوسف الرفاعي.
3 - نصيحة لإخواننا علماء نجد.
4 - ديوان شعر.
5 - الصوفية والمتصوف في ضوء الكتاب والسنة.
6 - الإمام السيد أحمد الرفاعي. تأليف سيد يوسف السيد هاشم الرفاعي السيد و مصطفى الرفاعي الندوي وقدم الكتاب الشيخ أبو الحسن الندوي.
7 - أدلة أهل السنة والجماعة. سيد يوسف الرفاعي.

السيد يوسف هاشم الرفاعي
رحلة الأدب والسياسة والعمل الخيري

بقلم: خليل السلامة*

تزخر دولة الكويت برجال عظماء وضعوا بلدهم الكويت نصب أعينهم وخدموها من خلال مواقعهم المختلفة، فارتقوا بها علماً وفكراً ومكانةً وشأناً من خلال إخلاصهم وعطائهم اللامحدود لمحبوبتهم الكويت.

والسيد يوسف هاشم الرفاعي إحدى تلك الشخصيات التي انبرت لرفع مكانة الكويت عالياً عربياً و إسلامياً، فمن منا يجهل تلك الشخصية البارزة التي تركت بصمتها شاهدةً على رقي ونهضة بلدنا الكويت، فقد وهب المفكر والداعية يوسف الرفاعي نفسه وماله خدمة لبلده ودينه داخل وخارج الكويت بكل ما أتيح له من وسائل معينة سواء من خلال موقعه كمسؤول مهم في مؤسسات الدولة أو من خلال نشاطاته الفردية والمشهود له بها داخل الكويت وخارجها.

توجه الرفاعي في بداية حياته إلى الأدب؛ لإيمانه العميق بأن ثقافة الشعوب مطلب أساسي في تحضرها وتقدمها، وعمل مع ثلة من مجايليه على تأسيس رابطة الأدباء الكويتيين وذلك عام 1964م لتكون منارة علم ومعرفة للأجيال الحاضرة والقادمة، فكانَ له ولمن ساهم معه ما أرادوا، ومنذ تلك الفترة كانت رابطة الأدباء ولا زالت مصدر إشعاعٍ حضاري وفكري تستلهم منه الأجيال العِلم والمعرفة من خلال نشاطاتها المتعددة واللامحدودة، وأذكر منها أمسية «ذكريات أديب»، فقد دارت الأيام والسنون ليكون السيد يوسف الرفاعي ضيف إحدى هذه الأمسيات الهادفة، فتحدث عما في جَعبته من ذكريات ومواقف ماتعة نالت إعجاب الحضور وأنا من بينهم، فأمتعنا بفيض ذكرياته ونحن

* لغوي تربوي، سوري مقيم في الكويت.

مصغون لمؤسس في أواسط الستينات من القرن الماضي واليوم متحدث في أواخرالعقد الأول من القرن الحالي، أمام جيل أخذ على عاتقه السير قدماً في مواصلة مسيرة الآباء والأجداد. وقد كرمته رابطة الأدباء -آنذاك- متمثلة في أمينها العام السابق د.عادل العبد المغني وبحضور كل من الأمين العام الحالي أ. طلال سعد الرميضي والباحث خالد سالم الأنصاري.

وتقديراً لجهوده الإبداعية ودعمه للأدب والأدباء ودوره البارز في رفع مكانة الكويت، فقد نعته رابطة الأدباء حين وفاته في مطلع هذا العام وأصدرت بياناً صحافياً عبرت خلاله عن مدى أهمية هذه الشخصية ودورها المتميز في رفع شأن الثقافة في الكويت، وأنه سيبقى رمزاً أدبياً أبد الآبدين، وذلك على لسان أمين عام رابطة الأدباء الأستاذ طلال سعد الرميضي حين قال:

"صحيح أن الساحة الثقافية فقدت الأديب يوسف هاشم الرفاعي إلا أن هذا الفقد ما هو إلا غياب للجسد، أما الروح والمآثر والبصمات الأدبية فلا يمكن أن تغيب.. وأن رابطة الأدباء التي آلمها هذا المصاب فإنها ستقوم بما من شأنه أن يوفي الراحل حقه، وفاء من الرابطة له، كونه رمزاً أدبياً سيبقى خالداً في الذاكرة الثقافية أبد السنين".

ومما تقدم نلحظ أن الرابطة أوفت بوعدها عند قيامها بإصدار عدد خاص للمرحوم -بإذن الله- يتضمن مسيرته الأدبية والسياسية والدينية. وصورته تزين غلاف مجلة البيان تكريماً له.

حياته الأدبية

عرف السيد يوسف الرفاعي بحبه للأدب وانبرى جاهداً لخدمة بلده من خلال الأدب والثقافة، إلا أنه رأى أن خدمة الأوطان لا تقتصر على جانب واحد من الحياة، فتوجه إلى منبر السياسة، وكان له ما أراده، إلا أنه لم يعتزل الأدب الذي شُغف به، وتولّد عن هذا الشغف ديوان شعر فصيح يضم بين دفتيه العديد من القصائد الوطنية والاجتماعية والدينية.

ومن قصائده الوطنية المشهورة تلك التي نظمها بمناسبة تهديد رئيس العراق -آنذاك- عبدالكريم قاسم بغزو الكويت الموسومة بعنوان «من وحي الأحداث الأخيرة» حيث خاطب خلالها أبا الشعب/ أبا الدستور الشيخ عبدالله السالم الصباح، ويخبره فيها أن أهل الكويت قد

استنكروا التهديدات وها هم مستنفرون شيباً وشباباً فداءً لك وللكويت:

يـا أبـا الشـعب هاهـو الشـعب جاءك

أشـــهـد الله أن يـكـــون فـداءك

نـــفر الشيـــب والشـــباب جميعـاً

وأحـــاطـــوا بـالـقـصـر عـنـد رحـابـك

وأن الكويتيين لم ولن يتنازلوا عن شبرٍ واحدٍ من أرضهم:

بلّـغ الطـامعين فيـنا بأنّـا

دون شـبـر لـه عـظـيـم الـمـهـالـك

وها هو شعب الكويت يرد لك الوفاء ويبايعك زعيماً مفدى ونبراساً يضيء ليلهم وحافظاً لكيانهم بعد الله:

فاهنـأ اليـوم إذ يبايعـك الشـعب

عـلـى مـا بـذلـتـه مـن وفـائـك

إن شـعب الكويـت شـعب وفـي

لـكـرام الـرجـال مـن أمـثـالـك.

أما قصائده الدينية فقد غلب عليها الطابع الصوفي نظراً لانتمائه إلى الطريقة الرفاعية التي أسسها الإمام السيد أحمد الرفاعي وله مُؤلَّف في هذا الصدد..

إضافة إلى شعره الاجتماعي الذي يحمل بين طياته سمو أخلاقه ورقي تعامله و تواضعه مع القريب والبعيد.

والجدير بالذكر بأنه مؤسس «معهد الإيمان الشرعي» وهو من يشرف عليه ويجلب له معلمين مختصين من دول أخرى للمواد الشرعية وكان يحتفي بالفائزين وحَفظَة القرآن ويحفزهم باستمرار ليسهموا في نهضة بلدهم وليحافظوا على مبادئ دينهم.

كما أن له عدة مؤلفات تتعلق بالدين والأدب والنصح والإرشاد.

الجانب السياسي والديني من حياته

تميز السيد يوسف الرفاعي بأنه مفكر إسلامي وعلم بارز في مجال العمل السياسي والخيري وشخصية قيادية جريئة ساهمت في نهضة الكويت سياسياً واقتصادياً وأدبياً وثقافياً، وذلك من خلال موقعه ومنصبه في مؤسسات الدولة، حيث دخل المعترك السياسي كعضو فاعل في مجلس الأمة الكويتي، وذلك من بداية الستينات إلى أواسط السبعينات، فانبرى منافحاً ومدافعاً عن العروبة والإسلام عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ومن خلال المؤتمرات والندوات داخل الكويت وخارجها، فكانت الشريعة من أولوياته، فتمكن من استصدار قوانين تخدم الدين والمجتمع وعمل على ترسيخ قيم ومبادئ الإسلام في نفوس المسلمين داخل وخارج الكويت. كما أنه فتح ديوانه الذي تتردد عليه مختلف الجنسيات ينهلون من العلم والمعرفة والذين بدورهم يسهمون في نشر القيم والمبادئ الإسلامية في بلدانهم.

في مارس 2018 غيب الموت جسده الطاهر فرثاه أهله ومحبوه داخل الكويت وخارجها ومنهم ابنته الشاعرة (ندى الرفاعي) حيث ذكرت فضائله وأثره في تربية عائلته من حب واستماع لهم حتى في مرضه قائلةً:

ويدور بين الأهل حلو حديثكم
وتسرنا بالبسمة الغراء
تروي لنا عبراً وتسمع رأينا
بالوعظ والإرشاد دون عناء
غادرت يا أغلى من الروح التي
تشتاق كي تلقاك كل مساء
وتركتنا مثل الحيارى غير أن
لازالت الآثار في الأرجاء

رحم الله المفكر والداعية وسفير العمل الخيري في آسيا السيد يوسف الرفاعي وأسكنه فسيح جناته.

الرفـاعـي..
صرح من التربية والتعليم

بقلم: علي سويدان*

لـم أكـن أدري يومهـا مَـن صاحـب ذلـك الظِّـل الـذي مَـرَّ مـن خلالـي وأنـا أجلس بمحاذاةِ عبوره بين التلامذة!

لعلِّـي أسـتجمع مـن ذاكرتـي مـا يُسـعِفني فـي هـذا المقـام لأغـرف مـن تلـك الأيـام التـي قضيتهـا فـي كنـف العلـوم الشـرعية؛ كنـتُ أشـبه بمُريـدٍ يبحـثُ عـن شـيخهِ، لكنـي وجـدتُ ضالتـي حيـن دخلـتُ ذاك الصـرح التعليمـي العريـق[1] كان لوحـة حيّـة امتزجـت طفولتـي فـي ألوانهـا، أشـعرُ الآن كأننـي كنـتُ فـي الجامـع الأمـويّ فـي دمشـق أو الجامـع الأزهـر فـي القاهـرة؛ فهـذا الصـرح علـى هيئـة جامـع كبيـر مكـون مـن ثلاثـة طوابـق؛ السـرداب والأرضـي معهـد للتعليـم، والطابـق الأعلـى جامـع رحـب علـى النسـق الهندسـي الإسـلامي.

القاعات وحلقات العلم

هـا هـو يجلـب لـذاك الصـرح أفـذّ وأشـهر أسـاتذة علـوم اللغـة والديـن فـي سـبعينيات القـرن المنصـرم، هنـاك علـى مقاعـد عتيقـة وبيـن جـدران تلـك القاعـات قصـص خالـدة فـي الذاكـرة، هنـاك فـي ردهـات طويلـة وفـي سـاحات شاسـعة بُنيـت عقـول وتغـذّت أفئـدة وتدربـت أجسـاد علـى مناهـج متكاملـة

* كاتب سوري مقيم في الكويت.

(1) معهد الإيمان الشرعي في الكويت أسسه الراحل عام 1973م.

العناصر، كان حريصاً في جانب الدعم الإنساني على مجانية التعليم لجميع التلاميذ رغم أنه يتبع القطاع الخاص.

لَمَعَ الراحل في فلسفة بنائه لهذه المؤسسة بمراعاة أسلوب التعليم الحديث آنذاك على مقاعد وسبورات مع الأسلوب القديم في حلقات خاصة تعقد في الجامع حسب جدول يدرس من خلالها التلميذ على يد علماء أفذاذ، هكذا حرص الراحل على دعم شخصيات التلاميذ من خلال ترسيخ مفاهيم شرعية في علوم لا يمكن التمكن منها إلا من خلال المشافهة والتعلّم على يد الشيخ (المعلم)، لقد امتاز هذا الصرح بإحياء الرابط الحسيّ في العملية التعليمية وما فيها من تواصل بين التلاميذ ومعلميه.

القرآن الكريم ومجالس الذكر

حرص السيد يوسف هاشم الرفاعي على ترسيخ الجانب الروحي عند التلاميذ لذلك أخذ بيد المعلمين إلى تعزيز الشعور بمعية الله والتقرب إليه من خلال مجالس

الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتقرب إلى الله بحب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حرص الراحل على تعليم القرآن الكريم وحفظه وتدوينه وتفسيره من خلال تلك المجالس وجعلها رونقاً ودعا إليها ضيوفاً وعززها بعناصر التشويق، ليحث هذا الجيل على التمسك بالأخلاق واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، لقد أجرى من أجل ذلك مسابقات وشجع على ذلك من خلال حفلات للاحتفاء بالفائزين لتشجيع أقرانهم ولدفع عجلةٍ تنافسية بين التلاميذ في مجال حفظ القرآن الكريم وحضور مجالس الذكر الحكيم.

الكادر التعليمي والمنهج الدراسي

رغم أن المنهج الدراسي المعتمد في هذا الصرح كان هو نفسه منهج التعليم الصادرة عن وزارة التربية في دولة الكويت غير أن الراحل رحمه الله كان حريصاً كل الحرص على دعم المواد الشرعية التي أُسِّس هذا الصرحُ من خلال فلسفة تدريسها على مجالات متعددة، كل مجال له مادته المنفصلة بذاتها؛ فمعلم القرآن الكريم وتلاوته بأحكامه متخصص بذلك، وشيخ يأتي من أجل تحفيظ الطلبة والتلاميذ القرآن الكريم ويأتي معلم آخر ليدرس التلاميذ مادة التفسير وآخر للفقه ومعلم للحديث الشريف ومصطلحه، وآخر للغة العربية ومعلم للحساب والإنجليزية، لقد أعطى اهتماماً واضحاً في الجانب الشرعي مع تطبيقاته حتى يحصل المُجازُ في هذا الصرح على ثانوية شرعية ترقى الى الثانوية الأزهرية في القاهرة ولعلها تتقاطع في منهاجها مع منهج دار الحديث في دمشق.

أعرفُ غير واحد يقول لي اليوم ما زلتُ أحفظ أجزاء من القرآن الكريم من تلك الأيام التي قضيتها في كنف ذاك الصرح وفي ظل أولئك العلماء؛ هكذا تابع الراحل بجسده الخالد بين محبيه نجاح هذا الصرح بانتقاء مشايخ ومعلمين لامعين في مجالهم آنذاك من دمشق وفلسطين والقاهرة وبغداد حتى كوّن كوكبة من رواد التعليم الشرعي، فكانت مُخرجات هذا العمل الرائد في الساحة التربوية يومها مُخرَجات مميزة أخذت مكانها في زوايا التأثير الإيجابي في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي.

تكامل العمل التربوي

لم يكن الراحل حريصاً على جانب محدد في التربية والتعليم بل شمل في منهجه على تكامل احتياجات الشخصية السوية، فكما حرص على ترسيخ الجانب الشرعي من خلال المنهاج أيضا كان حرصه على الجانب الروحي واضحاً من خلال ما تقدم الحديث عن مجالس الذكر و تغذية الروح والقلب، أيضا لم يُغفل السيد يوسف هاشم

الرفاعي في منهجه في التعليم والتربية الجانبَ الرياضي في شخصية التلميذ؛ لقد عبّدَ ساحاتٍ وجهّز ملاعب ليمارس التلاميذ ألعابهم وخصص لهم مدربين، كما امتاز في منهجه بتأسيس فرقة كشفية تنظم مخيمات لتدريب التلميذ على الحياة البرية والاعتماد على النفس وحُسْن التصرف في مواجهة مفاجآت الحياة وقت الطوارئ، لقد تكامل الراحل في فلسفة المنهج التربوي لديه في دائرة تربوية تتعاضد عناصرها حتى يتخرج التلميذ شاباً متكامل الصفات الشخصية يدخل معترك الحياة مواطناً صالحاً ومنتجاً في وطنه.

الاحتفاء بالفائقين

كان من برنامج الراحل فتح باب المنح الدراسية الجامعية للمتفوقين في الثانوية الشرعية لإكمال الرحلة العلمية في جامعات عربية وإسلامية حرصاً منه رحمه الله على الاهتمام بالمتميزين ودعم المتفوقين خدمةً للوطن ودعماً للعلم الشرعي.

أبي.. كم أحبك!

شعر: ندى يوسف الرفاعي*

سـأظل يـا أبتـي بـكل ثنـاءِ
بـك أقـتـدي يـا زيـنـةَ الـنُجبـاء
لا لـم تمـت والوجـهُ موفورُ السـنا
فـي زُمـرةِ الـبـاقيـنَ والـشُـرفـاءِ
عـاش الكـرامُ وإن توارى جسـمُهم
تـحـت الـتـرابِ بـظـلِّ خيـر سـمـاءِ
حـيٌّ وفـي أوفـى صميـم قلوبنـا
تـبـقـى وتـقـطـنُ مـثـلـمـا الأحـيـاءِ
أبتـاهُ يـا مَـن كنـتَ فرحـةَ جمعِنا
بـرؤاكَ عـنـد الـبـابِ كـلَّ لـقـاءِ
«فلتجلسـوا فضـلاً ولا تتأخـروا»
وتـحـيـطُـنـا كـالـخـيـمـةِ الـشـمـاءِ
فنكـونَ كالأطيـارِ فـي أجوائهـا
فـي فُـسـحـةٍ فـي روضـةٍ غـنّـاءِ
«هيـا اقـرؤوا الأورادَ جـاء أوانُهـا»
فـنـردَدَ الأذكـارَ دونَ عـنـاءِ
وتقولُ:»لا عـاشَ الرِجيـمُ[1] فأقبلوا
وتـفـضـلـوا قـد حـان وقـتُ عـشـاءِ»
ويـدورُ بيـن الأهـلِ حُلـوُ حديثكم
وتـسـرُّنـا بـالـبـسـمـةِ الـغـرّاءِ

* ابنة الراحل السيد يوسف الرفاعي يرحمه الله.
(1) الرِجيم: الحمية الغذائية.

تــروي لنــا عِبــراً وتســمعُ رأينــا
بــالــوعــظ والإرشـــــادِ دون عــنــاءِ
ومرضـــتَ يا أزكى النفــوسِ ولم تزل
لله مــحــتــســبــاً بــكــلِّ رجـــاءِ
عنــد الســريرِ إشــارةٌ مــن نوركــم
وبــشــــارةٌ وسكــيــنــةُ الــرحــمــاءِ
حتــى إذا مــا أنهكتــكَ مواجــعٌ
واســتــيــئــسَ الآســـــونَ مــن أدواءِ
غــادرتَ يــا أغلى مــن الــروح التي
تــشــتــاقُ كــي تــلــقــاكَ كــلَّ مــســاءِ
وتركتنــا مثــلَ الحيــارى غيــر أنْ
لا زالـــت الآثـــــارُ فــي الأرجـــاءِ
فــي رحمــة الله الكريمــةِ شــيخَنا
أورثتني اسماً كما الجوزاءِ
فــي لوحِــهِ المحفــوظ مــا قدمتَــهُ
يا راعي الــديــوانِ والفقراءِ
وصــلاة ربــي مــا ترنــم طائــرٌ
تغشى نبيَّ الحُجةِ البيضاء
وصــلاة ربــي مــا تعبــد ســاجدٌ
تهمى عليكم يــا بني الــزهــراء

الأب والمعلم مع ابنته ندى في طفولتها

قول الحق

د. سعد بن ثقل العجمي*

لقــد صمــت الحُســاد عــن ذكــر فضلــه
(وتلــك شَــكاةٌ ظاهــرٌ عنــك عارُهــا)
.ويكفيــك عــن مــدح الجهــول مفاخــرٌ
تقلدتهــا إذ كنــت أنــت فخارُهــا
فيــا يوســفَ الصدّيــق يــا ابــنَ محمــدٍ
وجــارَ رجــال الله إذ عــزّ جارُهــا
صدعــت بقــول الحــق شــهماً مواجهــاً
وخضــتَ حروبــاً ثــار منــك غبارُهــا
بنــي الجهــل والتكفيــر والحقــد والهــوى
فــلا قــرّ فــي أرض الســلام قرارُهــا
لــكِ الله يــا أرض الكويــت وشــعبَها
علــى فقــدهِ مــا ليلُهــا؟ مــا نهارُهــا؟
أياديــك فــي طــول البــلاد وعرضهــا
وضــوؤك مــن فــوق الســماكين نارُهــا
ســتنصفك الأشــعارُ إن قــلّ منصــفٌ
وتبكيــك عينــي والوفــاءُ شِــعارُها
وعشــقُ رســول الله والآل مذهبــي
وتعــرف أقــدار الخيــار.. خيارُهــا

* شاعر كويتي.

مناقب وخصال

شعر: هشام أحمد جنيد*

فـي يـوم مولـد جـدك المفضـال..
فارقتنـا يـا ابـن الرفاعـي الغالـي
لـم تنعكـم أرض الكويـت لوحدهـا..
بـل شـامة القـراء والأبـدال
وكـذا الحجـاز وكل سـاحات التقـى..
تنعـى حميـد مناقـب وخصَـالِ
خـدم الشـريعة مـن فتوتـه إلـى..
أن شـاب فـي الإحسـان والإفضـال
شـيخ الطريـق وبـاذل المعـروف مـع..
سـمت مهيـب مـن صـلاح الحـال
إن كان يسـلو غيـره عـن دينـه..
مـاكان فـي ركـب الهـداة سـالَي
لمـا دُعـي نحـو المناصـب زانهـا..
متواضعـاً فـي الفعـل والأقـوال
لـم تغـره الدنيـا ولا أعيانهـا..
لفـؤاده الموصـول بالمتعـال
ورسـوله خيـر البرايـا المصطفـى..
نـور الوجـود ومنبـع الأفضـال
والقطـب أحمـد مـن تسلسـل ورده..
للشـيخ يوسـف عـن سـراة الآل
يارينـا فاجـز الرفاعـي يوسـفاً..
خيـر الجـزاء مـع المقـام العالـي

* شاعر سوري.

فقيد العطاء

شعر: عبدالله الحمر*

جـاء ناعيـه مثقـلاً بالنَّحيـبِ ... وعـلا صَوْتُـهُ بنعـي النجيـبِ

ومضـى إذ قضـى عزيـزاً كريمـاً ... طاهـرَ الثـوبِ دونمـا تثريـبِ

لـم يـزل بـاذلاً صنائـعَ خيـرٍ ... في شـمال مـن أرضنـا أو جنوبِ

دأبـه أن يَـرَى الجميـعَ بخيـرٍ ... ورَفـاهٍ مُضَمَّخـاً بالطيـبِ

كافـلاً لليتيـم أو سَـدَّ جوعـاً ... لفقيـرٍ وكـم بنـى مـن قَلِيـبِ

ماسـحاً دمعـةَ اللَّطِيـمِ حنانـاً ... منـه يطغى علـى سـماع النحيبِ

شـأنه أنْ يجـودَ عن طِيـبِ نفسٍ ... بعطـاءٍ مُفَرِّجـاً للكـروبِ

يفتـدي الدِّيـنَ إذ يـراه حَرِيًّـا ... أنْ يُنَقَّـى مـن وَصْمَـةِ الترهيـبِ

وانبـرى للدفـاع عن دعـوة الحق ... فيأتـي بـكل معنـى عجيـبِ

والدَّعـاوَى التي اسـتقرتْ بذهنٍ ... مـن عـدو أو جاهـل أو كـذوبِ

* شاعر كويتي.

دَكَّهـا عـن أدلـةٍ وبراهيـــ ـــنَ غدتْ حُجَّةً لـكل خطيبِ
فـي بيـانٍ سـهلٍ ولفـظٍ رشـيقٍ واختصـارٍ وجَـوْدَةِ الأسـلوبِ
طالبـاً وَحْـدَةً سـواءٌ لديـه بيـن نـاءٍ عنـه وبيـن قريـبِ
هدفـاً قـد سـعى إليـه حثيثـاً لا يَنِـي سـاعياً إلـى التقريـبِ
وانتسـاباً إلـى النبي أبـي الزهـ ـــراء أَكْـرِمْ بذلـك المنسـوبِ
وولاءً لآل بيـت نبـيٍّ عُرِفُـوا بالتُّقـى نُقـاةَ الجيـوبِ
بَـزَّ أقرانَـهُ الأُلـى عَرَفُـوهُ طالـبَ العلـم عاشـقَ المطلوبِ
كـم تمنيتُ أنْ تـرى اليـومَ بعضاً مـن مَقـامٍ تَحُلُّـهُ فـي القلـوبِ
نِلْـتَ بعضاً وسـوف تُـدْرِكُ كُلاً عنـد ربٍّ لِعَبْـدِهِ مسـتجيبِ
كيف يلقـى القلبُ الجريحُ سُـلُوًّا عـن حبيـبٍ أو راحةً مـن وَجِيبِ
سـوف نلقـاكَ في غـدٍ فـي نعيمٍ هانئـاً رافـلاً ببُـرْدٍ قَشِـيبِ
نَـمْ قَريـراً يـا سـيدي هانـئَ البا لِ فـلا بُـدَّ للنِّـدَا مـن مُجيـبِ
رَبِّ أَلْهِـمْ ذَوِيـهِ صبـراً جميـلاً قَبْـلُ أنزلتَـهُ علـى يعقـوبِ

(رفاعي العصر)

شعر: سيد سليم سلمي محمد *

محيــاك بــدرٌ بالمحاســن طالــع
ونــور التجلي مــن جمالك ســاطع
فأنــوار أهل البيــت شــمسٌ جمالها
لهــا ألــقٌ طوبــى لمــن هــو تابــع
وســيماء أهــل البيــت تبــدو جليّــةً
براهينهــا للناظريــن قواطــع
فنعم ســليل المجد والطهر يوســف
فسلســلة الأشــراف فيهــا التتابــع
وموصولــةٌ دنيا وأخــرى على المدى
وصنــو كتــاب الله والفضــل واســع
وريــثَ الرفاعــي أنــت نعم ســليله
وأنــت هــداه قــد حوتــه أضالــع
ورثت عــن الصديق يوســف حكمةً
ويوســف أهل البيت فــي العلم لامع
لكــم موقــع لمــا دخلــتُ رحابــه
رأيــت علومــاً تشــتهيها المجامــع
علومــك إلهــامٌ وفيــضٌ وحكمــةٌ
فهــا نحــن فيهــا للجمــال نطالــع

* كاتب وشاعر مصري.

معـارف تهـدي الحائرين رشـادهم
وفيهـا لأربـاب القلـوب منافـع
فهـذي ريـاض العلـم تنفـح زائراً
وفيهـا غـذاء الـروح نعـم المراتع
أسـير إلى تلـك المغانـي بخاطري
فعزمـي مـاضٍ والوصـال مضارع
وأسـري بروحي في حدائـق فكركم
وأجنـي ثمـاراً تصطفيهـا المطابـع
رياحينهـا كـم عطرت قلب عاشـقٍ
وكـم جذبـت مشـتاقها وهـو طائع
شـعرت بأنـي مـن قديـم عرفتهـا
ومن صفوها شربي لذا الجسم طامع
فموقعكـم يـا سـيدي شـاقني إلى
لقـاءٍ بكـم والحـب فـي الله جامع
ليسـعد قلبـي باللقـاء وخاطـري
وأجـري حـواراً تشـتهيه مسـامع
وأكتب سـفراً من محاسـن سـادتي
هو الـدر منثـور هو المسـك ضائع
فـإن جمـال الفكـر نشـر تراثكـم
فعنكـم ومنكـم قـد أتتنـا الشـرائع
عليكـم صـلاة الله مـا طالبٌ شـدا
ومـا هـام مشـتاق أتاكـم يسـارع
عليكـم سـلام الله مـا قـال شـاعرٌ
محيـاك بـدر بالمحاسـن سـاطع

طوبى لكم

شعر: هشام شوقي*

تنعى الكويت بكل حزن ابنها ... نعم الوزير بمجلس الوزراء
في ذمة الله الذي رحماته ... هي غاية الموتى مع الأحياء
فقدت كويت المجد شيخاً عالماً ... فاهتز عرش العلم والعلماء
وبكت سماء الله دمعاً غالياً ... والأرض باكية كنار بكاني
إيه.. (أبا يعقوب) تصعد عالياً ... لجوار ربك أرحم الرحماء
فاصعد إلى الجنات مزدلفاً بها ... هذي ديار السعد والسعداء
هذا بإذن الله جل جلاله ... وهو الغفور وسيد الشفعاء
الموت حق للخلائق كلها ... ودوام وجه الله دون فناء
واشرب من الحوض الذي مفتاحه ... طه البشير يصب للنزلاء
اشرب هنيئاً سيدي من كفه ... هذا رواء غير أي رواء
هذا جزاؤك يا ابن بنت المصطفى ... في جنة الفردوس خير جزاء
طوبى لكم يا سادتي وفقيدكم ... بجوار طه جده بهناء
لما وقفت أمام قبرك سيدي ... فشعرت بالأنوار دون غطاء
وشعرت بالروح الكريمة جانبي ... تحنو على كتفي كالأبناء
وسمعت صوتك في حنان قائلاً: ... أبشر بخير واعتصم بلوائي
ستكون منك كرامة يا سيدي ... ستسرني وتزيل كل شقائي
أنا لم أزل يا سيدي متشبثاً ... بضياء نورك سارياً بدمائي
ماخاب ظني فيك رغم فراقنا ... فانصر مريداً تاه في البلواء

* شاعر مصري.

قد كان يمنعني حيائي مطلبي ... لكن نورك زال حجب حيائي
فتبسمت شفتاك مني ضاحكاً ... وتقول لي ستفوز بالسراء
ستكون مني للفقير كرامة ... يحكي بها البصراء للشعراء
فانصر مريداً عاشقاً يا سيدي ... فالناس حولي في أتم جفاء
والطف بقلبي سيدي في عالم ... قد شح فيه مكارم اللطفاء
إيه (أبا يعقوب) يذبح خاطري ... هذا الفراق ولم أزل بشقائي
إيه على الدنيا تكالب أهلها ... ونسوا أنين الأنفس الشماء
الناس كالأحجار في أيامنا ... مات الشعور بأنفس الوجهاء
لكن أبناء الرفاعي فضلهم ... يعلو على المريخ والجوزاء
وتركت أكرم عترة يا سيدي ... وبهم ضياء السادة الشرفاء
و (محمد أو خالد ومؤيد.. ... عبدالعزيز وأحمد) كرمائي
ومحمد قاضي العدالة حكمه ... ميزان عدل في أعز قضاء
رجل تدثَّر بالمكارم كلها ... كأبيه في الحكماء والوجهاء
رجل إذا الميزان مال بعدله ... عدل القضاء بكفه السمحاء
و (أبو وليد خالد) في وجهه ... أنوار يوسف في أتم ضياء
فإذا رأيت فعاله في حسنها ... أبصرت يوسف أكرم الكرماء
رجل إذا الدنيا ابتلت أحبابه ... كأبيه معطاء بكل سخاء
يا سيدي مازلت حياً بيننا ... ماضاع إحسان إلى الفقراء
ما غاب من للخير عاش مجاهداً ... في نصرة المرضى وأهل الداء
ما غاب من دعواتنا لفعاله ... تعلو إلى الرحمن كل مساء
ما غبت عنا سيدي وشعورنا ... بخطاك تضرب مجلس العلماء
عذراً إذا أوجزت في مرثيتي ... كيف الرثاء وأنت في الأحياء؟

أهل السماحة

شعر: محمد علي محمود الدُّرَّة*

مالـي أرى هـذا الزمـان يجـور
وعلـى الأحبـة ياهذيـم يثـور
أخـذ الكـرام فـأي عيـش بعدهـم
فبفقدهـم أرض الأنـام تمـور
أهـل السـيادة والسـماحة والتقـى
بخصالهـم يغشـى البسـيطة نـور
قـد غـاب منهـم بـدر آل المرتضى
كانـت عليـه رحـى الشـؤون تدور
مـن آل فاطمـة البتـول ونسـل خير
الخلـق طـود شـامخ وشـهير
وأميـر أبنـاء الرفاعـي رأسـهم
حصـن منيـع محكـم وعسـير
شـهم عليـه مـن المهابـة رونـق
يغشـاه مـن عـرف الكسـاء عبيـر
(يايوسـف) الآل الكـرام وركنهـم
يـا ابـن الرفاعـي إن تفاقـم زور
يـا ابـن البطيـن الأنـزع الكـرار يا
شـبل الحسـين وركنـه المعمـور
يـا ابـن الـذي مُـدت لـه يـد جده
يبكيـك قلـب الوقـت فهو كسـير

* شاعر سوري.

تبكيــك واســط والعــراق وشــامنا
والكــون أنــت معظــمٌ وخطيــر
تبكيــك مشــيخة الطريــق ودوحة ال
عرفــان حقــاً فالمصــاب كبيــر
وجمــوع أحبــاب يســربلها الأســى
فلفقــد يوســف يضمحــلُ النــورُ
وبفقــده إنَّــا فقدنــا أمــةً
ذاتَ اعتــلاءٍ بحــرهُ مســجورُ
ربــاه أبدلنــا بــه خيــراً أيــا
هــادي الأنــام ومــن إليــه نصيــر
واغفــر لــه وارحمــه وأكــرم نزلــه
فــي دار عــدن وارفقــن يانــور
وبآلــه بــارك أقــر عيونــه
فيهــم فأنــت علــى المــراد قديــر
وأحســن عــزاء الــكل فيه وأســبلن
ذيــل التعطــف فالزمــان خطيــر
وأحســن لنــا عنــد الممــات ختامنا
فضــلا وجــوداً إذ إليــك نســير
(ومحمــدُ) اللهــم أصلــح حالــه
ماخــاب مــن بالبــاب قــام يــدور
(بســميّه بــاب العلــوم) تولّــهُ
واجعلــه عينــاً (بالبتــول) ينيــر
وعليــك صلــى الله يامولــى النــدى
مــا زُفَّ (يوســف) يعتليــه النــور

من وحي الأحداث الأخيرة(1)

مرفوعة لصاحب السمو
حاكم البلاد المفدى الشيخ عبد الله السالم الصباح -آنذاك.

شعر: السيد يوسف الرفاعي

يا أبا الشعب ها هو الشعب جاءك ... أشهد الله أن يكون فداءك
نفر الشيب والشباب جميعا ... وأحاطوا بالقصر عند رحابك
ماجت الأرض منهمو وتنادوا ... يملأ الدرب زحفهم والمسالك
والهتافات بينهم قد تعالت ... سر أبا سالم فنحن وراؤك
نحن لا نبتغي سواك أميرا ... ما حبينا فانشر علينا لواءك
فتلقيتهم وقمت خطيبا ... تشكر الشعب حبه وتبارك
كنت فيهم كوالد وبنيه ... ولنعم الأب الرحيم جنابك
ضحك الحق من مزاعم قوم ... طمعوا يا أميرنا في بلادك
قد تناسوا بأن فيها شبابا ... هم غداة النزال أسد المعارك
بلغ الطامعين فينا بأنا ... دون شبر له عظيم المهالك
عجبا يا أخي تنادوا فقالوا ... يا كويت اخضعي فنحن ولاتك
أتراها شريعة الغاب عادت: ... كن قويا وافعل إذا ما بدالك؟

(1) نظمت بمناسبة تهديد عبدالكريم قاسم حاكم العراق آنذاك بغزو الكويت وضمها للعراق بعد استقلالها مباشرة سنة 1961م في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح.

أم تراهـا أهـواء نفـس تعـرت ... عـن نبيل من حكمة أو مناسـك؟

أم تـراه الدخيـل قد عـاد يوحي ... لشـياطينه بسـوء المـدارك

يـا إلهـي جـد بالرشـاد عليهم ... واهدهـم يـا ولينـا لصراطـك

يـا ابـن[1] عبدالعزيز حيـاك ربي ... برضـاه وزاد فـي أمجـادك

إن للجـار حرمـة لا تدانـى ... ولقـد صنت يا سـعود جـوارك

فاض منك الوفـاء للوطن الأم[2] ... ونعـم الوفـاء كان وفـاؤك

حالمـا هـدد الكويـت تجلـى ... منـك دعـم لنـا وغـوث مبارك

أنـت أعلنت مـن يمـس حمانا ... بـأذاه فقـد تحـدى ذمـارك

أنـت أعلنتهـا ليسـمعها الـكل ... وعززتهـا بخيـر رجالـك

فلـك الشـكر من صميـم قلوب ... ملئـت غبطـة بطيـب فعالـك

يا أميـر البـلاد أطعمتهـا الحب ... ومـا مثلـه يشـيد الممالـك

فاهنـأ اليـوم إذ يبايعك الشـعب ... علـى مـا بذلتـه مـن وفائـك

إن شـعب الكويـت شـعب وفيّ ... لكـرام الرجـال مـن أمثالـك

عشـت ذخرا لنـا زعيمـا مفدى ... ومشـى الشـعب مؤمنـا بركابك

أنـت نبراسـنا إذا الليـل أدجـى ... وسـرينا والليـل مسـود حالـك

أنـت بعـد الإلـه خيـر حفيـظ ... لكيـان البـلاد مـن كل هاتـك

(1) المنادي المرحوم الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الذي أرسل جيشه ضمن الجيوش العربية الأخرى لحماية الكويت من ذلك التهديد الغاشم الفاشل.

(2) المشهور أن الملك سعود ولد في الكويت أيام لجوء والده المرحوم إليها فهو ابن الكويت.

حوار أجراه الإعلامي أحمد عبد القادر مع المغفور له السيد يوسف الرفاعي

حلقة برنامج (نور الاسلام) الخاصة بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف وهي بعنوان (ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة) من إعداد وتقديم الإعلامي احمد عبدالقادر و قد عرضت في تلفزيون الكويت و فيما يلي نص الحوار الذي أجراه الإعلامي أحمد عبدالقادر مع المرحوم الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي:

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛

- **حدثنا حول قصة مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ؟**

- الحقيقة أن مولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة متعددة الجوانب وتحتاج إلى حلقات وحلقات حتى تتم الإحاطة بها وأخذ العظات والعبر منها للمسلمين كافة بل للإنسانية جميعا حيث قال مولانا تبارك وتعالى في محكم كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(الأحزاب:21) وقد بين الله تعالى لنا في محكم كتابه كثيراً من سير الأنبياء الذين سبقوا الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ثم قال له ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف:111) ففي قصص الأنبياء كافة وسيرة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) خاصة كل العبر وكل المعاني وخاصة لأمتنا الإسلامية في أوضاعها الراهنة حيث إننا بالرغم من المظاهر المادية البراقة والثراء المالي إلا إننا من الناحية المعنوية ومن الناحية السياسية نجد أننا اليوم في أدنى الدرجات وفي أحط الأماكن يتناوشنا الأعداء وقد سلطت علينا أرذل الامم وهو الشعب اليهودي الذي كان دائما محل الذل والهوان، إلا إنه تسلط علينا اليوم، مما يدل على أننا قد ابتعدنا كثيرا عن سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن تطبيق الشريعة

السمحاء التي كلفه اللّٰه تعالى بها ليبلغنا إياها فنطبقها في الداخل ونحملها إلى الناس في الخارج، وعند استعراض سيرته (صلى اللّٰه عليه وسلم) نجد كما هو معروف انه ولد في عام الفيل في القرن السابع الميلادي ونجد أن المحدثون ذكروا الكثير من الخوارق والمعجزات التي صاحبت ولادته (صلى اللّٰه عليه وسلم) ومنها تصدع إيوان كسرى ومنها أن بحيرة ساوى في العراق قد غاضت ومنها أيضا أمور كثيرة حدثت وصاحبت مولده الشريف (صلى اللّٰه عليه وسلم) كما حصلت رؤى كثيرة رآها بعض الملوك وبعض البطارقة الذين كانوا يعيشون في ذلك الزمان، والذي يهمنا أن نستعرض سيرته الشريفة في ولادته فنجد انه (صلى اللّٰه عليه وسلم) ولد يتيما، فاليتم ظاهرة في حياته (صلى اللّٰه عليه وسلم) ولعل في هذه الظاهرة معانٍ كثيرة منها أنه (صلى اللّٰه عليه وسلم) عندما ولد يتيما فإن في ولادته ما يدخل المواساة للأيتام والضعفاء والذين يحرمون من عطف الوالدين وفيها ما يبشر بأنه قد يولد الإنسان يتيما ثم يبلغ أعلى درجات المجد والكمال والعزة كما بلغها النبي (صلى اللّٰه عليه وسلم) ومنها انه عندما حرم عطف الأبوين وعاش يتيما حتى لا يقال أنه قد رضع هذا العلم من أبويه

فإنه (صلى الله عليه وسلم) عاش يتيما ونشأ يتيما ورباه الله سبحانه وتعالى وأدبه حيث قال "أدبني ربي فأحسن تأديبي" ونجد انه (صلى الله عليه وسلم) بعد ان شب وذهب في تجارة مع عمه ابو طالب إلى الشام ورآه بحيرة الراهب لمح ملامح النبوة على وجهه الشريف فبشر عمه بذلك وقال له "احذر عليه اليهود" فلذلك بادر عمه إلى العودة به (صلى الله عليه وسلم) إلى مكة المشرفة، ثم نجد أنه بعد ذلك يتاجر للسيدة خديجة (رضوان الله تبارك وتعالى عليها) وعندما تلمس السيدة خديجة أمانته ويحدثها خادمها ميسرة عن خلقه وأمانته وما صاحب صحبته من خوارق ومن مظاهر الكرامة التي أكرمه الله تعالى بها ترغب في زواجه وتطلب أن تكون زوجا له وهو (صلى الله عليه وسلم) لمكانتها من قومها وشرفها وحسبها وافق (صلى الله عليه وسلم) بعد أن استشار عمه بالزواج منها، وكان في هذا الزواج أكبر العون كما سنرى فيما بعد للدعوة الإسلامية، حيث إنها وظفت جاهها ووظفت نفوذها لخدمة الدعوة الإسلامية وذلك عندما أوحي إلى حبيبنا (صلى الله عليه وسلم) فهذا الزواج المبارك كان نتيجة أمانته (صلى الله عليه وسلم) واستقامته في التجارة وإخلاصه وما بارك الله له فيه من رزق

في تلك السفرة، ثم بعد أن بنى لخديجة وأصبح هذان الزوجان في خدمة الإسلام نجد موقفها الكريم عندما أوحي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن هيبة الموقف ومن هيبة الوحي عاد إلى البيت وهو قلق منزعج لأنه لأول مرة يرى جِبْرِيل (عليه السلام) في هيئته العظيمة ويقول (صلى الله عليه وسلم) "زملوني زملوني" ويقول أيضا "لقد خشيت على نفسي" ولعله (صلى الله عليه وسلم) كان يظن ربما يكون في الأمر شيء من تشويش الجن ولكنها طمأنته (رضي الله تعالى عنها) وقالت له: " كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق" فهذا يدل على أنه (صلى الله عليه وسلم) كان متحليا بمكارم الأخلاق منذ نشأته ومنذ ولادته كما يدلنا على ذلك ما حصل عندما اختلفت العرب بعد إعادة بناء الكعبة على وضع الحجر الأسود وكادوا أن يقتتلوا ثم قالوا "إننا نحكم من يدخل علينا، فدخل الحبيب (صلى الله عليه وسلم) فقالوا هذا الأمين رضينا به حكما" ففعلا (صلى الله عليه وسلم) فرش رداءه الشريف ثم وضع الحجر الأسود عليه ثم طلب من كل فخذ من الفخوذ أن يحمل طرفا منه ثم أخذه بيده الشريفة ووضعه في موضعه.

- **حدثنا حول حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة وما اشتهر به من الصدق والامانة ؟**

– الحقيقة قد يكون ما نوهت به قبل قليل عن صدقه في تجارته (صلى الله عليه وسلم) عندما ذهب في تجارة السيدة خديجة وقد يكون عندما حكم (صلى الله عليه وسلم) في موضوع الحجر الأسود وهذه نبذة عن صفاته الكريمة والشمائل العالية التي اتصف بها حبيبنا (صلى الله عليه وسلم)، يضاف إلى ذلك أننا نجد أنه حتى بعد أن صدع بالدعوة وأعلن الدعوة وعندما قرر الهجرة إلى المدينة المنورة نجد أنه يترك ابن عمه سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) بعده وذلك بقصد إعادة الأمانات التي كانت عنده إلى قريش فمعنى هذا أن الكفار والمشركين الذين كانوا ينكرون عليه دعوته لم ينكروا أمانته بدليل أنهم يضعون أموالهم وودائعهم التي يخشون عليها و هي أعز شي عندهم يضعونها

أمانة عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فيترك خلفه سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حتى يعيدها إليهم، ونجد أن من صفاته (صلى الله عليه وسلم) الثبات على المبدأ عندما كلفه الله بالدعوة عرضت عليه قريش " إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمر دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ..... " فتجد أنه (صلى الله عليه وسلم) يكون ثابتا ويقول " والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الدين وهذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أموت دونه " فتجد أنه (صلى الله عليه وسلم) بالإضافة إلى ذلك أنه حماه الله مما كان يقع فيه الناس والشبان في زمانه من اللهو أو من الانحراف فنجد إنه (صلى الله عليه وسلم) يحدث أنه مرة أراد أن يلهو كما يلهو الصبيان أو الشباب و عزم على ذلك أي دعي إلى إحدى هذه المناسبات، ولكن الله تعالى ألقى عليه النوم فنام ولم يذهب، فهو (صلى الله عليه وسلم) كان محفوظا من قبل أن يكلف بالبعثة في أنه يكون متصفا بصفات الكمال متحليا بالفضائل ومتخليا عن الرذائل، ونجد من وفائه وإخلاصه الشيء الكثير وصبره عندما ذهب إلى الطائف ليبلغ الدعوة فتخرج إليه قبيلة ثقيف ترسل إليه الصبيان والعبيد ليرموه بالحجارة ومعه سيدنا زيد بن حارثة فيدمون عقبه ويطردونه شر طردة فينزل إليه ملك الجبال ويقول : "إن الله تعالى قد بعثني إليك لتأمرني بشأنهم ما تريد" وفي مثل هذا الموقف الذي قد أهين فيه وقد طرد وقد ضرب فلا يكون منه (صلى الله عليه وسلم) إلا أن يتحلى بقمة الصبر والحلم فيقول "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" فينسبهم إليه وقد أهانوه وطردوه ثم يعتذر عنهم فيقول "فإنهم لا يعلمون"، فقد بلغ (صلى الله عليه وسلم) هذه القمة في الصبر والحلم والأمانة والكرم والاستقامة، ونجد أن دعوته الشريفة كانت مخالفة لما كان عليها أعراف قومه أي أن أعداء الإسلام من المستشرقين يقولون بأن هذه الدعوة جاءت من الغرب وكان هدفها رفع شأن العرب ووافقت العرب، ويقولون بأن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) أراد تزعم العرب فنجد أن الرد على

ذلك من سيرته (صلى الله عليه وسلم) أن قومه قريش رفضوا الدعوة وأن هناك مَنْ قبلها من خارج مكة وهم أهل المدينة ثم نجد أنهم يستغربونها ويردونها حتى يقول الله تبارك وتعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2)﴾ (النبأ:1 – 2) لأنهم ألفوا الربا وقد حرمه ووأد البنات وقد حرمه وألفوا الأصنام وقد حرمها فكانوا يتمنون منه (صلى الله عليه وسلم) أن يتوصل معهم إلى حل وسط فقال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم: 9)، وكانوا أيضا يودون من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يعبد آلهتهم يوما ويعبدون آلهتنا يوما وتسكت عن شيء ويسكتون عن شيء ولكنه (صلى الله عليه وسلم) كان يعيب آلهتهم ويقول "إنكم وما تعبدون حطب جهنم أنتم لها واردون" ولكنه مع ذلك كان يبلغ بالحكمة، فبدأ أولاً بالدعوة السرية ثم أعلنها دون قتال وحرب عندما كان في مكة ثم لما أعزه الله سبحانه وتعالى بالأنصار أعلنها دفاعية ثم أعلنها هجومية لنشر الإسلام فنجد أن في حياته (صلى الله عليه وسلم) درساً للدعاة ودرساً في الصبر، ثم نجد أنه في مكة تعرض لثلاث أنواع من أنواع المحاربة أولاً: حرب الإشاعات فقالوا عنه ساحر وقالوا مجنون وقالوا كاذب فهذه حرب الإشاعات التي يجب دائما

أن تمر فيها الدعوات ويمر فيها الذين يحاولون أن يجددوا الدعوة الإسلامية في أي زمان فلما فشلت حرب الإشاعات لجؤوا إلى ما يسمى اليوم بالمقاطعة الاقتصادية فقاطعوا بني هاشم في شعب عبدالمطلب وحتى أنهم لم يبايعوهم ولم يزاوجوهم وكتبوا الصحيفة التي تعاهدوا فيها على مقاطعتهم وعدم تزويجهم ومكثوا لثلاث سنوات على ذلك حتى أوحى الله إلى رسوله "إن الله قد بعث الأرضة لتأكل ما ورد في هذه الصحيفة من منكر أو من قطيعة رحم " فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عمه وقال له "اذهب فأخبرهم بأن الله تعالى بعث الأرضة فمحت ما في الصحيفة من قطيعة رحم وَمِمَّا يخالف الدين " فقالوا له إذا نحن ننظر له فإن صدق خلينا بينكم وأطلقنا سراحكم وإن لم يحصل عرفنا إنه كاذب" فذهبوا فوجدوا كما قال (صلى الله عليه وسلم) إن الأرضة قد أكلت منها ومحت منها ما فيه قطيعة رحم وَمِمَّا فيه ما يغضب الله سبحانه وتعالى ومع ذلك أصروا على رأيهم وقالوا هذا سحر وخلافه، و بعد انتهاء المقاطعة الاقتصادية أتى موضوع التصفية الجسدية لما أرادوا أن يأتمروا به ليلة الهجرة وأن يتقاسموا دمه و يقتلوه (صلى الله عليه وسلم)، فهذه المراحل الثلاث يجب أن نعرف أن الدعاة يمرون بها في كل زمان يحاربون بالإشاعات ثم يقاطعون في أرزاقهم ثم قد يؤدي الأمر إلى تصفية أجسامهم لأن هذه المراحل التي قد مرت بها الدعوة النبوية الشريفة، الباري جل جلاله كان بإمكانه أن يحمي وينصر رسوله (صلى الله عليه وسلم) بلا جهد ولا يجعله يتعرض لأذى أومكروه قط ولكن لقال الناس لا نستطيع أن نعمل مثل النبي (صلى الله عليه وسلم) لأنه مؤيد ومحمي من الله أما نحن فإننا ضعاف، فالله تعالى مرره في هذه المصاعب وكان يقول له ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ....﴾ (الأحقاف:3) حتى يكون لنا به قدوة ونقول أننا لسنا بأغلى على الله منه ولسنا بأقرب من الله تعالى منه، ولكن الله تعالى أراد أن يرفع درجته بهذا التعب لذلك قال "لقد أوذيت وما أوذي أحد" لأنه (صلى الله عليه وسلم) مر بكثير من المصائب وصبر عليها وصبر أصحابه حتى نصرهم الله، فلابد للدعاة والدعوة أن تمر بهذه المراحل وكما قال الله تعالى

في كتابه العزيز ﴿الم﴾ (العنكبوت:1) ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت:2) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد :31) فلابد من التأسي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في الجانب الخلقي وفي جانب الصبر على الدعوة وانتظار النصرة من الله تعالى فيها.

- **حدثنا عن المعجزات التي أيد الله بها رسوله (صلى الله عليه وسلم) في حين أن هناك بعض الكتاب المسلمين ينكرون بعض المعجزات ؟**

– الحقيقة عندما نستعرض السيرة العطرة سواء القسم المكي منها أوالقسم المدني منها نجد أنها تسير في خطين، الخط الأول هو أن الله سبحانه وتعالى ترك لنبيه أن يسير في الدعوة متلمسا الأسباب معتمدا عليها حتى يكون لنا بذلك مشرعا وفي الوقت نفسه نجد أن العناية الإلهية تحيطه في مواقف كثيرة بالمعجزات الخارقة حتى يكون هناك فرق بين الدعوة الدنيوية المعتمدة على الأسباب المجردة فقط وبين الدعوة الربانية التي هي تجمع بين الأخذ بالأسباب وبين الإيمان بأنه لا نصرة إلا من الله سبحانه وتعالى، فهذا الأمر متمثل في

السيرة النبوية أجمل تمثيل، نجد طبعا أن الأمة الإسلامية وعقيدتها هي ليست عقيدة مادية صرفة لأنه أولاً امتدح الله تعالى هذه الأمة فقال ﴿ الم﴾ (البقرة:1) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:2) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة:3) ثم أن الوحي نفسه غيب، ثم أن الجن والملائكة من الغيب ثم أن النار والجنة من الغيب، فنحن أمة مدعوة للإيمان بالغيب ولكن في نفس الوقت الإسلام أعطانا العقل واحترمه وجعله مناط التكليف، نجد أنه ﷺ في عام الأحزان فقد زوجه السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله تعالى عنها) وفقد أيضا مناصرة عمه أبوطالب وفي وسط هذا الضيق وهذه المعاناة نجد أن الله سبحانه وتعالى يفتح له نافذة واسعة وهو أنه ينقله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم يعرج به إلى السماء ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (النجم:8) ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم:9) ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ (النجم:10) ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم:11) ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم:18) فهنا نجد أن هذه الكرامة من الله تعالى هي شيء روحي خارق للعادة وبإجماع أهل السنة والجماعة أن الإسراء كان بالجسد والروح معا لأننا لو جردناه عن الجسد لكان رؤية كالرؤى المنامية وهذه ليست فيها خارقه وليست فيها معجزة، نجد أيضا أنه ﷺ عندما أراد أن يهاجر أخذ بالأسباب أولاً: أنه جاء إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه متقنعا متلثما ليخبره بقراره في الهجرة ثم أنه رتب الأمر بشكل أنه بعد خروجه ﷺ من مكة يستخفي في الغار ثلاثة أيام حتى ينقطع عنه الطلب، ونجد أيضا أنه اتفق مع سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو معه في الهجرة على أن عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يأتيهم يوميا بأخبار قريش وماذا تقول بشأنهما وهل تعتقد أنهما خرجا من مكة أم لا يزالان فيها، نجد أيضا أنه كلف عبدالله بن فهيرة وهو من خدام سيدنا أبي بكر الصديق أن يروح عليهم بالغنم لكي تعفي عن آثار سيدنا عبدالله بن أبي بكر الصديق وهو ذاهب إلى الغار ورائح حتى لو جاء العرب لا يجدون شيئا من آثار قدم عبدالله بن أبي بكر تدخل الغار فيعرفون أن في هذا الغار بشراً يسكنه، ونجد أيضا أنه ﷺ

يطلب من سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أن ينام مكانه ويتلفع برداه حتى يظن الناس أنه لا يزال في فراشه، فهذه النماذج اليسيرة من القصص تدل على أخذه بالأسباب مع أن الله تعالى يقول له في كتابه ﴿... وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾ (المائدة:67) ويقول له ايضا ﴿... فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا..﴾ (الطور:48) فهذه الحوادث تدل على أن الله معه و أنه ﷺ لم يكن يخاف على نفسه وإنما كان يخاف على دعوته، وَمِمَّا يدل على ذلك أنه عندما خرج رمى على رؤوسهم التراب وهم الذين كانوا يحيطون به وينتظرونه أن ينام ولم يروه وحينها تلا عليهم ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:9) فلما وعوا صاروا يمسحون التراب من على رؤوسهم وهذا استخفاف منهم واستهزاء أنكم عاجزين على أن تعملوا شيئاً فالرسول (صلى الله عليه وسلم) ظهر من أمامهم ورمى التراب على رؤوسهم فلم يروه، فمثل هذا الإنسان لا يحتاج إلى التخفي لأن الله تعالى حاميه ولكنه يشرع لأمته.

- **هل الدعاة في كل عصر تأتيهم المعجزات إذا أخذوا بالأسباب؟**

- الفرق بين حامل الدعوة الشريفة والرأسمالية وحامل الدعوة الإسلامية أن الدعوة الإسلامية دعوة ربانية فالإنسان يربط بالأسباب ويعتقد بأن النصرة تأتيه من الله سبحانه وتعالى، لذلك يقول الله تعالى لحبيبه (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى...﴾ (الأنفال:17) فيبين هنا ان الله سبحانه وتعالى يؤيدكم ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال:9) ممدكم هنا أي بالملائكة فمعنى هذا أن الفرق بين الداعية المسلم وغيره والدعوة الإسلامية وغيرها أن الدعوة الإسلامية تأخذ بالأسباب ولكنها تنتظر النصرة والمدد والتأييد من الله سبحانه وتعالى في إعمالها، أما الدعوات الأخرى الدنيوية الترابية فهي فقط تأخذ بالأسباب الدنيوية وتجعلها كل اعتمادها وكل ثقتها ولا تعتقد بالجانب الروحي في العمل أما المسلم هو يعمل العمل المادي وعينه إلى السماء وينتظر النصرة.

ذكريات أديب
السيد يوسف الرفاعي

حاضَر في رابطة الأدباء مستعرضاً أبرز المحطات في حياته

تجوّل الأديب يوسف الرفاعي في حقول متنوعة خلال أمسية "ذكريات أديب"، مستعرضاً مراحل مهمة في عمله السياسي والنيابي، مركزاً على أبرز المحطات العملية والمهنية.

أقامت رابطة الأدباء أمسية بعنوان "ذكريات أديب" ضمن موسمها الثقافي عام 2010م ندوة (ذكريات أديب) وكانت مساء يوم الأربعاء الموافق السابع من شهر أبريل من عام 2010م ، تطرق فيها المحاضر يوسف السيد الرفاعي إلى تفاصيل واسعة من حياته السياسية والاجتماعية ومساهماته الأدبية.

في مستهل الأمسية، قدّم مدير الجلسة الأستاذ طلال الرميضي (رئيس اللجنة الثقافية آنذاك) لمحة ذاتية عن الضيف، مبيناً أنه كان نائبا سابقا في مجلس الأمة وكان وزيرا، وهو من مؤسسي رابطة الأدباء، وله مساهمات كبيرة في العمل الخيري ، ثم قال إن العمل السياسي منحه فرصة ثمينة للتعرف عن قرب على رجال الحكم في الكويت، مكتسباً خبرة كبيرة سواء على الصعيد السياسي أوالحياتي، مشيراً إلى أنه عاصر أحداث المنطقة بكل ما تحمله من متغيرات وظروف سياسية واجتماعية، مبيناً أن الكويت كانت القلب النابض لمحيطها العربي، احتضنت رعايا الدول العربية فكانوا يأتونها في كل حين وينعمون بالعيش الكريم.

أحداث وقضايا

كما تحدث السيد يوسف الرفاعي عن ذكرياته الجميلة حينما كانت الكويت مفتوحة لجميع العرب فيدخلونها من دون «فيزا»، وذكر بأن الكويت تفاعلت مع الفترة الناصرية من التاريخ العربي، و مع الأحداث التي تحدث في البلدان العربية المجاورة، ولم يكن التفاعل مقتصراً على القضايا السياسة وحسب، بل كان للتفاعل

السيد يوسف الرفاعي يرحمه الله، في ندوة «ذكريات أديب» ومقدم الندوة طلال سعد الرميضي

أشكال أخرى تمحورت حول الجوانب النهضوية الأخرى إبان تلك الفترة وعندما قامت الثورة المصرية «ثورة 23 يوليو» كانت الكويت بما فيها من حرية متجاوبة معها، وكشف أن الشعب الكويتي كان فرحا بهذه الثورة لدرجة أنهم ذبحوا الخراف ابتهاجا بنجاحها، كما فرحت الكويت حينما ذهب نوري السعيد لأنه لم يكن محبوبا، وكان الناس في الكويت أكثر تقدما ومتابعة للأحداث، وتعسنا في المعيشة، مقارنة بالبلدان المجاورة.وقال «الكويتيون تفاعلوا وساهموا في النهضة العربية الحديثة، فقد كانت الكويت منفتحة على كل الأحداث»

وأشار إلى أن الكويت لم تنفصل عن الواقع العربي، مستضيفة سياسيين وقادة حركات ثورية وشخصيات عربية على أرضها، ولم تقتصر الاستضافة على كبار الشخصيات، إنما احتضنت رعايا دول عربية كثيرة عاشت في الكويت بكل حرية، نظراً للمكانة المرموقة التي كانت تحظى بها الكويت في حقبة الستينيات، إذ كانت مركزاً للاتجاهات الفكرية العربية، مستطرداً بالحديث عن الأمور السياسة في المنطقة العربية خلال تلك الفترة، مشيراً إلى دور المغفور له، بإذن الله، سمو الشيخ سعد العبدالله السالم في إنقاذ ياسر عرفات، كما تحدث عن

الكثير من الأحداث العربية مثل أيلول الأسود وغيرها من الأحداث التي كانت دائرة وقتها والحرب بين الكتائب الفلسطينية والحكومة الأردنية ودور الشيخ سعد، رحمه الله، حينما كان وزيرا للداخلية، حينما نجح في إخراج ياسر عرفات من مأزق الحصار في "أيلول الأسود"..

وأوضح أن الكثير من الشخصيات العربية المعروفة عاشت في الكويت مثل ياسر عرفات وغيره من فلسطين وسورية والعراق وغيرها..

وفي حديث عن المناصب السياسية التي تقلدها، سواء في مجلس الأمة أو الوزارة، وعن رفقاء دربه خلال مشواره في خدمة وطنه ، قال بأنني أدركت وأنا وزير في عهد المرحوم (أبو الدستور) الشيخ عبدالله السالم، وصحبته الى مؤتمر القمة في الرباط وكان معنا المرحوم الشيخ جابر الأحمد وكان وزيرا للمالية، والشيخ صباح وكان وزيرا للخارجية، والحمد لله مجالسة هؤلاء تعطي خبرة، و أكد أن وجوده في الحقل السياسي وزيراً كان أم نائباً، منحه فرصة التعرف على أمور كثيرة عن كثب، نظرا إلى قربه من أصحاب القرار، كما أن الله أعطاني فرصة كي أصاحب الأمير الراحل المرحوم الشيخ صباح السالم في قمة الخرطوم ، مبيناً أنه في عام 1974 أعلن تفرغه للعمل العام داخل الكويت وخارجها.

وعزا الرفاعي قلة إنتاجه الأدبي إلى تنوع ارتباطاته، مكتفياً بديوان شعر وحيد، كما استعرض جوانب مهمة من سيرته الذاتية مركزاً على مراحل التعليم، مبيناً أنه كان متفوقاً في الدراسة، لكنه اضطر إلى العمل في البترول، بيد أن حرصه على مواصلة تحصيله العلمي دفعه إلى الجمع بين الدراسة والعمل إلى أن حصل على الشهادة الجامعية ، ناصحا الشباب بالطموح والعمل وعدم اليأس.

وتحدث الرفاعي عن دوره في الأحوال التي تهم المسلمين، وأن لديه ديوانا صغيرا، فالوقت لم يتسع له كي يصدر أكثر، كما أكد أن الكويت كانت مركزا للاتجاهات الفكرية.مشيرا إلى النادي الثقافي القومي ومن أبرز رجاله الشاعر أحمد السقاف الذي يعتبر من رفقاء دربه وأستاذه الذي علمه اللغة العربية الشاعر أحمد السقاف، وبين أن هناك اتجاهاً قومياً عربياً واتجاهاً إسلامياً، وحركة

الدكتور عادل العبد المغني يكرم المغفور له بإذن الله السيد يوسف الرفاعي في «ذكريات أديب» ومقدم الندوة طلال سعد الرميضي

قوية لحزب التحرير الإسلامي، وأن لديه ذكريات سيدونها قريبا، وأن هذا الحزب اصطدم بالرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر.

كما تطرق في حديثه إلى رابطة الأدباء التي كان من الرعيل الأول الذي قام بتأسيسها مع نخبة من الادباء الكبار، ودورها في تثقيف المجتمع متحدثا عن دور مجلة «البيان» قديما والتي صدر العدد الأول منها في أبريل عام 1966م والتي كانت أهميتها تأتي بعد مجلة «العربي» في القيمة.

ونصح الشباب بأن يكون طموحا ومواصلا للمسيرة، خصوصا أن الكويت مؤثرة ومتأثرة، وأن الجيل الجديد يحتاج إلى التعلم من الجيل القديم، وأن يكون الكبار قدوة للشباب، متمنيا أن تقوم رابطة الأدباء بدورها في هذا المجال، وأنها تستطيع توسيع نشاطها في ظل وسائل الإعلام الحديثة، التي تتنافس بقوة.

وبعد انتهاء الشاعر يوسف الرفاعي من سرد مذكراته فتح الباب لنقاشات ومداخلات الحضور حول هذه الرحلة السياسية والأدبية التي خاض غمارها الرفاعي بكل ما فيها من محطات.

ودعا الرفاعي في ختام محاضرته، الجيل الراهن إلى أن يكون متفاعلاً مع قضايا الأمتين العربية والإسلامية، لاسيما أن الكويت مؤثرة في المنطقة، والحرص على التحصيل العلمي وعدم الانشغال في أمور جانبية.

الشيخ عبدالله السالم طيب الله ثراه يستمع إلى وزير العدل المرحوم محمد الغانم أثناء أداء اليمين في الحكومة الرابعة في ديسمبر 1964، ويبدو عبداللطيف ثنيان الغانم وزير الصحة ويوسف الرفاعي وزير البريد والبرق في تلك الحكومة، يرحمهما الله.

صورة التقطت في 1965/3/24 أمام السفاره الكويتية في بغداد وجمعت المرحوم الشيخ عبدالله السالم (حاكم الكويت آنذاك) وسمو الشيخ جابر الأحمد طيب الله ثراهما، وسمو الشيخ صباح الأحمد والسيد يوسف الرفاعي مع طلبة الكويت الدارسين في جامعات بغداد

أحد نواب مجلس الأمة يتحدث بينما في الصف الأمامي من اليمين رئيس الوزراء -آنذاك- الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه، ثم وزير الدولة السيد يوسف الرفاعي، ثم الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح طيب الله ثراه.

الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي أيام السبعينيات

من اليمين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، السيد يوسف الرفاعي، الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، ثم الملك الراحل حسين ملك الأردن في قمة أقيمت لمعالجة أحداث أيلول الأسود 1970

الوفد النيابي الكويتي خلال مشاركته في المؤتمر الدولي البرلماني الذي عقد في كندا عام 1965
في الصورة من اليمين: حمد الحميدة، أحمد زيد السرحان، يوسف الرفاعي، عبدالباقي عبدالله النوري، عبدالرزاق الخالد، خالد صالح الغنيم، زيد الكاظمي.

محطات قلم

الرفاعي... فارس السياسة والأدب

بقلم: طلال سعد الرميضي*

ما أروع أن يكون السياسي أديبا أو يكون على مسافة قريبة من الهم الأدبي، فكلما كان المشرع البرلماني على صلة قريبة بالوسط الثقافي كانت هناك قوانين وتشريعات تخدم المجتمع وتنمي الثقافة والفكر وتشجع الكتابة الجادة من خلال تهيئة جو يسوده الحرية والإبداع، وقد كان للتجربة البرلمانية رموز خدمت الثقافة بدولتنا الحبيبة ومن أبرز هذه الرموز لا بد أن نستذكر فارس الشعر والثقافة والأدب والسياسة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي طيب الله ثراه، ويكفي أن نقول هذا الاسم حتى تتفتح صفحات ذاكرة الأدب بدولة الكويت على أيام من الوعي والفكر السباق.

في أوائل الستينيات كانت ثمة عقول تعمل بدأب وإخلاص لتأسيس مرحلة جديدة من العمل الأدبي الممنهج، بعد الخطوة الأولى التي بدأت في تأسيس النادي الأدبي بالعشرينيات، فجاءت الخطوة الثانية بتأسيس رابطة الأدباء الكويتيين، هذا الصرح الأدبي الذي يعتبر منارة ثقافية نعتز بها جميعا ككويتيين، وكان المغفور له بإذن الله السيد يوسف الرفاعي أحد المؤسسين الذين أنشأوا الرابطة على أسس أدبية وأخلاقية وعلمية، لذلك فهي مستمرة حتى يومنا هذا بفضل الله وبسبب التأسيس الصحيح، الذي خضع لقانون رقم 24 لسنة 1962م الصادر بعد استقلال الكويت ونشوء مؤسسات المجتمع المدني وفق نظم وأحكام التشريعات المنظمة لها.

لقد سبق لرابطة الأدباء أن أحيت أمسية ثقافية للفقيد في شهر أبريل من عام 2010م تحت عنوان (ذكريات أديب) وكنت أنا مديرها، و أشرع الرفاعي نوافذ الذاكرة على أيام جميلة استفدنا من تجربتها.

صحيح أن الساحة الثقافية فقدت الأديب يوسف هاشم الرفاعي، إلا أن هذا الفقد ما هو إلا غياب للجسد، أما الروح والمآثر والبصمات الأدبية فهذه لا يمكن أن تغيب.

إن رابطة الأدباء الكويتيين التي آلمها هذا المصاب، فإنها ستقوم بما من شأنه أن يعطي الراحل حقه وفاء من الرابطة للراحل كونه رمزا أدبيا سيبقى خالدا أبد السنين، وما هذا العدد المميز من مجلتكم (البيان) إلا جزء من رد الدين الذي في أعناق الأدباء لهذه الشخصية العطرة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين - المشرف العام على «البيان».